زهور الجوادين

مجلة شهرية تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ الإصدارات النسوية في العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٦٥ السنة السادسة شهر رجب الأصب ١٤٣٥ هـ

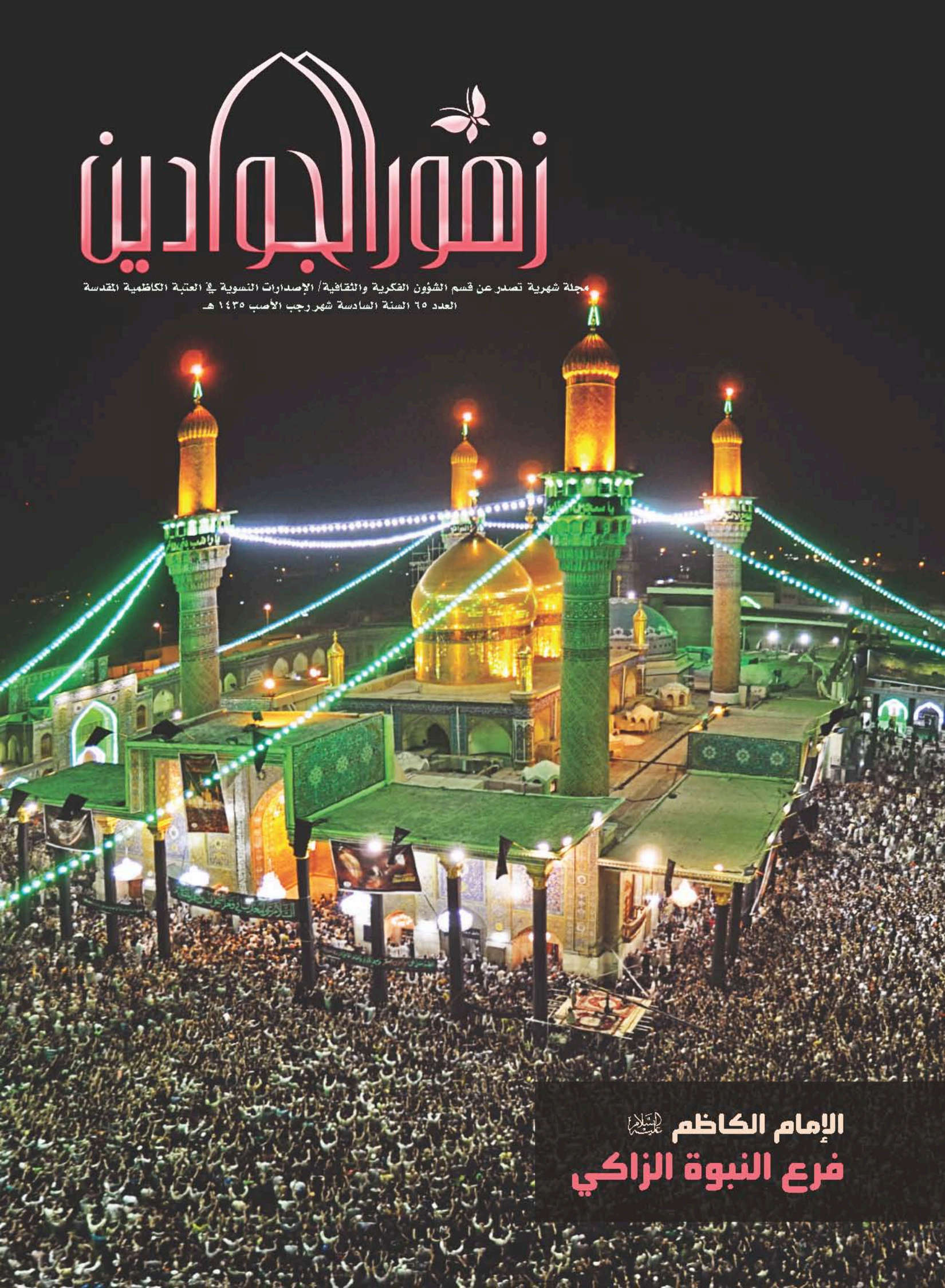

الإمام الكاظم عليه السلام
فرع النبوة الزاكي

زهور الجوادين

5
اعتقال عميد العلويين عليه السلام

قبس من نور الوليدين برجب
10

المفهوم القرآني من أفق الجوادين عليه السلام
24

الإمام الكاظم عليه السلام ومنهجية اللاعنف
9

12
شروق شمس الحرية

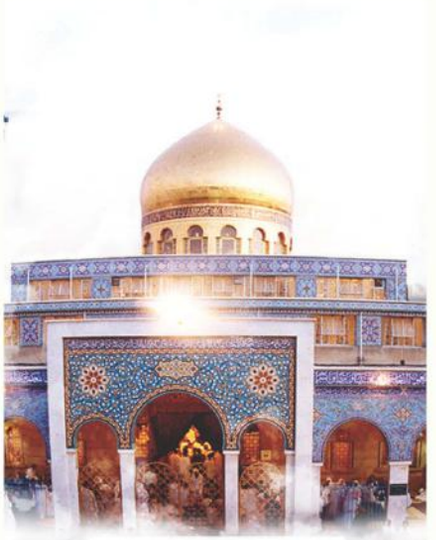
25
قوافي الشعراء تنحني لبلاغة الحوراء عليها السلام

فتيات الجوادين

32 الحُكم العدل

موسم الفضل والرحمة
33

34
حدث في بغداد

37
حميدة المصفاة.. وعاء الإمامة

30
انتصري بالتوكل

ليالي السجون ونهارات الانتصار

❖ غفران كامل

قبل نيف وألف ومئتين وخمسين سنة وفي هاتيك البقع المظلمة ضيّق هارون على كاظم العترة عليه السلام لكن صدر الطاغية كان أشد ضيقاً، فقد رأى هذا الظان بعبودية الناس له كيف إن الوزراء والحاشية تعصيه بعد أن دب في قلوبهم حُب العبد الصالح، بعد أن حررهم الإمام من سجن العبودية وأغلال التسلط، فلم يخطر ببال الظالم يوماً ما إن القلوب الغلاظ التي رغبت عن الإمام ستمسي قلوباً رحبة به مائلة إليه، ولهى بحبه، فهذا الفضل بن الربيع سجان الإمام والمقرب من الخليفة والمحسوب من خواصه يمتنع من قتل الإمام عليه السلام وسبقه بهذا الامتناع عيسى بن جعفر وبعدهما امتنع الفضل بن يحيى من إلحاق أي أذى بالإمام عليه السلام، إلى أن ينتقل الإمام إلى سجن المطبوع على قلبه السندي بن شاهك إذ لم ينفذ نور الإمام إلى قلبه الأسود إلا أنه وصل إلى قلب أخته التي كانت تترصده وتشهد بفضله إذ روت عنه إعجاباً وإكباراً: (كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه، فلم يزل كذلك حتى يزول الليل، فإذا زال الليل قام يصلي حتى يصلي الصبح، ثم يذكر قليلا حتى تطلع الشمس..وتقول أيضاً: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل) ومثلما أثر الإمام في أخت السندي أثر كذلك في مولاه بشر الذي كان من أشد الناصبين لآل أبي طالب ليميل له ويقضي له بعض حوائجه وهذا التحول في نفوس هؤلاء لم يكن لولا الخلق الكاظمي والعبادة الفائقة، وهكذا سرى العلاج في نفوس هؤلاء المرضى سريان العطر في أرجاء المكان، هذا بعد أن وضع يده على الداء واحكم له الدواء ليثبت عليه السلام أنه قادر على العمل الرسالي حتى في أشد الظروف قسوة فالسجن - الانفرادي - لم يمنع الإمام من ممارسة دوره الفعال ولم يقف حائلاً أمام عمله الدعوتي -الصامت- فكان أمثولة في السلوك السويّ والعبادة الملكوتية ذات الجاذبية العظيمة، ليطلق الإمام سهم العبادة فيصيب حيث قصد وعمد عليه السلام على تقوية الروح العقائدية ليُعلّم من حوله ضرورة الاعتصام بالله ولم يكن القصد من عبادته وتوجهه بأنفاسه الملائكية صوبه تعالى لفت أنظار الآخرين إليه فلم يكن يطيل السجود ليقول للناس: انظروا إلي، بل أن سجوده كان نابعاً من عقيدة قوية وإيماناً راسخاً، فالعبادة لا يمارسها بعض الناس وإذا مارسوها تكون خالية من روح الإخلاص، فأراد عليه السلام أن يرتقي بنهجهم العبادي وإبعاده عن الشوائب والنقص مما أدى إلى هداية الكثيرين من الذين أغواهم الشيطان وأضلوا الطريق، فكان وما زال وسيبقى باب الحوائج عليه السلام سفراً خالداً تستمد منه الأجيال أبد الآبدين الفضيلة والإقدام ويستلهمون منه العزيمة والإلهام، إلا من ساء ذوقه فأحجم عن استنشاق الطيب.

فهو الآن عطاء متجدد، ومثال متجسد، ومعنى متقد، ومشعل نور في دياجير الحياة الداكنة.

الكاظمين الغيظ
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

مجلة شهرية
تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية
الإصدارات النسوية
في العتبة الكاظمية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
(١٥١٤) لسنة ٢٠١١

زورونا
www.aljawadain.org
راسلونا
flowers@aljawadain.org

التدقيق اللغوي
مهدي جناح الكاظمي

التصميم
قيصر باسم خزعل

سماحة المرجع الديني آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني
دام ظله

العمل في الدوائر الحكومية

سؤال: هل يجوز للموظفين الذين تم تعيينهم على الملاك الدائم في إحدى الدوائر الحكومية:

أ- استخدام حاسبات الدوائر للأمور الشخصية في أوقات الفراغ كسماع القرآن أو قصيدة حسينية أو دعاء أو مشاهدة قرص شخصي لمحاضرة إسلامية أو ما شابه ذلك؟

ب- استخدام شبكة الإنترنت التابعة للدوائر للأمور الشخصية كالأمثلة المذكورة أعلاه، علماً أن أجور الاشتراك تدفع من قبل الدوائر سواء استخدام الإنترنت أم لم يستخدم؟

ج- استخدام جهاز استنساخ الدوائر لاستنساخ بعض الأوراق الشخصية مثل دعاء أو فتوى أو نصيحة عامة أو أي شيء يخص أمور الدين وتوزيعه على الآخرين لغرض الفائدة العامة؟

د- استخدام هاتف الدوائر لأمور شخصية؟

الجواب: لا يجوز شيء من ذلك خلافاً للتعليمات.

سؤال: إذا كان الجواب(لا يجوز) في الحالات الأربع أعلاه، فهل يجوز استخدامها بموافقة المدير العام في الدائرة؟

الجواب: إذا كان له الصلاحية القانونية للإذن فيما ذكر فلا مانع وإلا فلا يجوز والله العالم.

السؤال: إذا كنت موظف حكومي ولدي عمل خاص، هل يجوز ممارسة العمل الخاص ولمدة ساعة أو ساعتين يومياً تتخلل الدوام الحكومي؟

الجواب: لا يجوز إن اخذ عليك في عقد التوظيف عدم الاشتغال بعمل آخر أثناء الدوام الرسمي.

السؤال: هل يجوز خروج المعلم أثناء قيامه بعمله(حصته الدراسية) بحجة الوضوء(تجديد) المتكرر ٣-٤ مرات في الفترة الصباحية؟

الجواب: لا يجوز فيما يعدّ مخالفاً لعقد توظيفه.

السؤال: هل يجوز النوم في العمل على ان ذلك لا يتعارض مع مصلحة العمل؟

الجواب: لا تجوز مخالفة عقد التوظيف وإن لم تتعارض مع (مصلحة العمل).

السؤال: موظف قد تم تعيينه بطريقة غير رسمية فما حكمه؟

الجواب: لا ترخيص في مخالفة القوانين في البلد الإسلامي ولكن بعد التعيين إذا كان بالمستوى المطلوب من حيث الاختصاص والكفاءة فما يقبضه من الراتب حلال.

السؤال: هل يجوز الخروج من الدوام بدون سبب ؟

الجواب: إذا كان هناك تعهد بموجب شرط ضمني ونحوه فلابد من العمل بمقتضاه وفي غير ذلك لا ترخيص بذلك ويمكن الرجوع إلى الغير.

السؤال: ما هو رأيكم في اتساع ظاهرة ترك العمل في دوائر الدولة قبل الدوام الرسمي بحجة أن ترك الموظف للعمل لا يؤثر بصورة فعلية على اتزان الدوام الرسمي علماً بأن هناك دوائر دوامها مناوبة ثنائية وثلاثية ورغم ذلك يترك الموظف العمل؟

الجواب: لا يجوز ولا يستحق الأجرة في فترة الغياب.

اعتقال عميد العلويين عليه السلام

لم تهدف فلسفة الحكم العباسي إلى الاستغلال وإشباع الرغبات في الجاه والسلطان والتمسك بكرسي الحكم فحسب، بل كانت هناك أسباب دفينة أكبر من تلك الأسباب التي دفعت هارون الرشيد إلى سجن الإمام الكاظم عليه السلام منها:

احتجاج الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وتعيينه لفدك، وحرص الرشيد على إبقاء الحكم له وأولاده وأحفاده، وبغضه للعلويين، والوشاية بالإمام عليه السلام، ورفعة مقام الإمام عليه السلام عند الناس، وسمو شخصيته، وحجته عليهم وصلابة موقفه.

الرسالة المحمدية

لقد حَمّل الإسلام الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مسؤولية كبيرة تجاه الرسالة المحمدية، وذلك لحماية المؤمنين من الناس والدفاع عن مصالحهم ورفع المظلومية عنهم، والوقوف بوجه طغاة العصر وردعهم ونصرة المظلومين، فلم يقع عليه رعاية شؤون المجتمع الدينية و الدنيوية فحسب، بل العمل على هدايتهم وتطوير حياتهم وإرشادهم إلى الخير والصلاح، ونبذ الرذائل والبغي والفساد، فعاش هارون الرشيد خائفاً من سياسة الإمام الكاظم عليه السلام ومن ضمن هذه السياسات التي مارسها الإمام عليه السلام هي احتجاجه على هارون الرشيد بأنه أولى منه بالنبي صلى الله عليه وآله ومن جميع المسلمين، لأنه أحد أسباطه ووريثه، وأحق بالخلافة من غيره، فهذا الأمر كان يولّد موجات من الاستياء لدى هارون العباسي ويفقده صوابه ويكثر حقده على الإمام عليه السلام.

ومن أهم أقوال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حينما طلب من هارون إن يرجع إليه فدك، وهي تشمل جميع المناطق الإسلامية، فطلب هارون من الإمام عليه السلام أن يحدد له حدودها، فقال له الإمام عليه السلام: هي (عدن وسمرقند وأفريقيا وسيف البحر ومما يلي الجزر وأرمينيه)[1]، فغضب الرشيد لقول الإمام عليه السلام وقال لم يبق لنا شيء، فقال الإمام عليه السلام: (قد علمت أنك لا تردها)[2]، وذهب الإمام عليه السلام والحقد والشر يزيد عليه من هارون وأتباعه، حيث كان ينتظر اليوم المناسب الذي يصب فيه سمه وحقده على الإمام عليه السلام من أجل التخلص منه، وقد ورث هارون البغض والكراهية لأهل البيت عليهم السلام والعلويين من آبائه الذين نكلوا بهم واغتصبوا ارث الزهراء عليها السلام، وصبوا عليهم العذاب والاضطهاد صبا، فقد حاربوا العلويين بالسجن والسم والقتل من أجل التخلص منهم والحفاظ على الملك والسيادة، وإنّ حرص الرشيد على الملك جعله يضحي بجميع المثل والقيم والمقدسات، فهذا الحقد الدفين جعله كله على الإمام الكاظم عليه السلام، فلم يرق للرشيد حب الجماهير للإمام عليه السلام، فزجه في السجون الظلماء من أجل أن يحرم الناس والأمة الإسلامية من الاستفادة من علومه، ومن سمو نصائحه وصواب توجيهاته، ولتبقى غمامة الظلام على أعينهم طوال عهدهم.

١ - المناقب: ج٢، ص٣٨١.

٢ - الفصول المهمة: ص٣٨١.

شخصية الإمام علي عليه السلام هي أنموذجٌ فريدٌ للاقتداء باعتبار إن أفعاله وأقواله تُعتبر منهجاً متكاملاً للحياة الكريمة، و لا غرو أن شخصه الكريم قد تجسد فيه المثال التطبيقي التام للإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الذي جاء برسالة تُخرج الناس من الظلمات إلى النور وتحييهم وتظهر جمال فطرتهم، وتدفعهم نحو الكمال والرقي المعنوي، فلو تفحصنا قليلاً نجد أن أمير المؤمنين عليه السلام دأب على تبيان الحقائق الحقة للناس.

كما نرى أن أحد الفروع التي تميز بها وأولى لها اهتماما بالغا وواضحا هي مسألة تربية الإنسان المؤمن تربية دينية صحيحة، فنجد هذه الحقيقة ماثلة ومتجسدة في وصاياه البليغة التي يوصي بها عموم المسلمين والذي دعاهم فيها إلى الاستعداد للآخرة والتزود من دار الممر للمقر، إذ عالج عليه السلام حالة تعلق قلب الإنسان بدنياه ليُحرره من قيود المادية الموهنة، بعد أن هيأ نفسه ليكون الأسوة الحسنة للمؤمنين في رفض الدنيا والإعراض عنها، بالفعل والسلوك قبل القول، إذ سلك عليه السلام درب التقشف، والزهد في لذة الدنيا، وحارب مظاهر البذخ، فإذا به يسكن مع أولاده في بيتٍ متواضع وهو على رأس السلطة ويؤتى له بالأموال من زكاة وأخماس وخراج وغيرها، و أبى أن يسكن قصر الإمارة الذي كان معدّاً له بالكوفة، مواساة منه للفقراء، وهذا النهج ترجمه في قوله عليه السلام: (أأقنع من نفسي بأن يقال هذا أمير المؤمنين ولا أُشاركهم في مكاره الدهر؟ أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش)[1].

وقد ضرب هذا الرجل العظيم أروع الأمثلة وأبلغ الدروس في التجرد من حب الدنيا وحطامها، فلم يستعن بخدم أو ما شابه بغية قضاء حوائجه وخدمته، فكثيراً ما كان يأبى على زوجته أن تطحن له فيطحن هو بيديه الشعير، فضلاً عن إعانتها بمسؤوليات البيت وتربية الأولاد على ما يملك من مكانة رفيعة وهو خليفة المسلمين وأمير المؤمنين، وكان عليه السلام يأكل من الطعام الخبز اليابس الذي يكسره على ركبتيه، وكان إذا أصابه البرد واشتد عليه الصقيع لا يتخذ له عدةً من دثار يقيه أذى البرد، بل يكفيه بما رق من لباس الصيف، فقد (روى هارون بن عنترة) عن أبيه، قال: دخلتُ على عليّ بالخورنق، وهو فصل شتاء وعليه خلق قطيفة هو يرعد فيه، فقلت: يا أمير المؤمنين! إن الله قد جعل لك ولأهلك في هذا المال نصيباً، وأنت تفعل ذلك بنفسك؟ فقال: والله ما أرزؤكم شيئاً، وما هي إلا قطيفتي التي أخرجتها من بيتي[2].

وأتى أحدهم إليه بطعام نفيس حلو يقال له الفالوذج، فلم يأكله ونظر إليه وهو يقول: (والله إنك لطيب الريح، حسن اللون، طيب الطعم، ولكن أكره أن أعوّد نفسي ما لم تعتد)[3]، وجاء عنه عليه السلام: (يا دنيا إليك عنى أبيَ تعرضت أم إلي تشوقت؟ لا حان حينك هيهات، غري غيري لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير، آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد وخشونة المضجع)[4]، هذه السيرة الطيبة حملت الكثيرين على مدحه إعجاباً بتلك الشخصية الفذة التي تضج بالمُثل والمثالية، إذ يقول عنه عمر بن عبد العزيز أحد الخلفاء الأمويين: (أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب)[5]، وقد كان عليه السلام يُرقّع ثوبه عند ولده الحسن عليه السلام وقد قال كلمته الشهيرة: (والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها)[6].

هذه السلوكيات الفذة لم يكن الإمام عليه السلام متكلفاً قط وهو يمارسها وإنما هي فطرة جُبل عليها، كما أراد بها ومن خلالها تربية الأمة، فقد قيل له: لم

١. الشيخ هادي النجفي، ألف حديث في المؤمن، ص٢٤.

٢. محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ، ص٢٢٢.

٣. هاشم البحراني، حلية الأبرار، ج١، ص٨١.

٤. ابو حامد الغزالي، مشكاة الأنوار، ج١، ص٢٠٦.

٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٠١.

٦. هادي المدرسي، أخلاقيات أمير المؤمنين عليه السلام، ص٨٠.

نهج رائع وسلوك قويم

ترقع ثوبك؟

فقال عليه السلام: (ليخشع القلب، ويقتدى به المؤمنون)[7]، كما أنه كتب عليه السلام لعامله على البصرة (عثمان بن حنيف الأنصاري) عندما بلغه أنه دعى إلى وليمة قوم من أهلها:

(يا ابن حنيف: فقد بلغني أنّ رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها، تستطاب لك الألوان، وتنقل إليك الجفان، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفوّ وغنيّهم مدعوّ، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه، و ما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه، ألا وإنّ لكلّ مأموم إماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفّة وسداد، فو اللّه ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادّخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً، ولا حزت من أرضها شبراً... ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القزّ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع!! أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرّى)[8]، هذه الوصية الفريدة ذات المدلول الإنساني الراقي في مراعاة مشاعر الرعية تكشف لنا عن مدى تحسس الإمام لمعاناة الناس واهتمامه البالغ بالتخفيف عنهم، وهذا ما كان يوصي به عماله الذين عينهم على الأمصار والأقطار.

ولم يأبه أو يعبأ بتفرق أصحاب المطامع حوله، حيث عرفوا إنه يعمل للأجر والآخرة ولا يهتم بدنياهم وقيمهم ومفاهيمهم الدنيوية المنحرفة، ولهذا نفروا عنه إذ لا فائدة مادية ترجى منه، وكان يوصي وهو على فراش الشهادة ولده الحسن عليه السلام بعدم الركون للدنيا إذ يقول عليه السلام: (ولاتكن الدنيا أكبر همك..) وهذه الوصية هي من قبيل- إياكِ أعني واسمعي يا جارة- فالإمام عليه السلام يوصينا نحن عن طريق توجيه الوصية لولده المعصوم والذي لا يحتاج إلى تذكيره بعدم الهم بشؤون الدنيا الزائلة، وإنما أراد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أن يواجُهنا بالحقائق لكي يوجهنا، وما نستقيه من هذه الروايات التي تذكرنا بقيمة الزهد والإعراض عن متاع الدنيا ليس من قبيل الاستعراض لماضٍ مجيد وإنما تعيننا على حاضرنا وواقعنا المُعاش باعتباره عليه السلام النموذج الصالح للعبد المؤمن، ليصبح علي عليه السلام بحضوره التاريخي وعلى مر الزمان قدوة لا تغيب عن بال المجتمعات الطامحة لحالة أفضل.

٧. المجلسي، بحار الأنوار، ج٤١، ص١٦١.

٨. المجلسي، المصدر نفسه، ج ٣٣ ، ص٤٧٣ / ٤٧٤ .

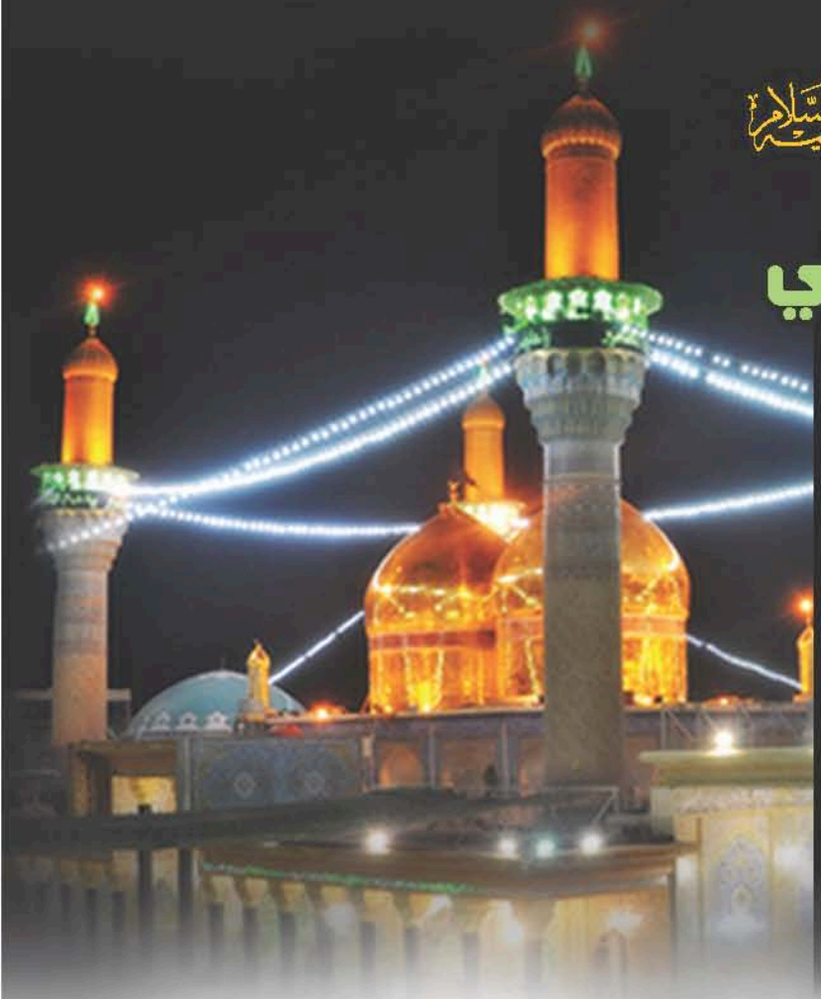

الإمام الكاظم عليه السلام
فرع النبوة الزاكي

النافذة الرحبة للإسلام الأصيل طلت على العالم من شخص النبوة، والامامة هي المنفذ الوحيد لذلك المنجم الثري المليء بالكنوز المعرفية من الإسرار اللدنية لموروث الأنبياء، وكان لأبي الحسن الكاظم عليه السلام نصيبٌ من ذلك الإرث العظيم الذي انعكس بصورة جلية على واقع إمامته، فأصبح مصدر إشعاع فكري للأمة، ووصاياه السنية هي بمنزلة رسائل للمؤمنين تزينهم بنور الحكمة والبرهان، حتى ظل شخصه حاضراً بيننا الى هذه اللحظة بكرامات مشهودة للعيان، فعرفه المؤمنون بـ (باب الحوائج).

لقد حاز الأئمة الطاهرون عليهم السلام ومن بينهم الإمام العارف الكاظم عليه السلام السبق في ميادين الفضل والكمال، فالإمام عليه السلام انطلق بمشروعه المقدس من توجيه الذات نحو الباري سبحانه، والتواصل معه روحيا، ومن ثم تأثيره الواسع على واقع الرعية و تذكيره المستمر لهم بضرورة التيقن للعمل الصالح والسعي للحياة الثانية، مع غرس روحية العقيدة النقية فيهم، ونهيهم المتواصل عن الانغماس في اللذات الفانية كما ظهر في وصيته المعروفة لهشام بن الحكم: (يا هشام من سلط ثلاثا على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله، من أظلم نور تفكره بطول أمله ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله، و من هدم عقله فسد عليه دينه ودنياه)[1]، فرسالته أخذت منحى الدعوة الى الخلق الحسن وإصلاح النفس وبذل قصارى الجهود في تنبيه العقول والأبدان الى ضرورة التزام الطاعات، وتحصينها من الرغبات الدنيوية، وهو نفس المسار الذي سار عليه أبوه الإمام جعفر الصادق عليه السلام، والذي دعا الى الثبات على الدين والتحلي بأخلاقيات الاسلام، ونشر العدالة الالهية في الأرض والذي ظهر في مذهبه الشمولي المعروف بـ (المذهب الجعفري) المعروف بمبادئه العميقة وبفقهه الوضّاء، ورغم ممارسات الضغوطات العباسية لتغيير سياسة إمامنا أبي الحسن عليه السلام، نرى انه لم يحد عن مساره، فلهيب الخطوب والصراعات السلطوية على المناصب بلغت ذروتها، إلا أنه لم ينشغل عن رعيته بل ظل حاضرا بينهم عن طريق اتباعه وأنصاره، يبصرهم بأمور دينهم وبتوعيتهم إلى ضرورة التصدي للظالمين بالعلم والمعرفة وابتغاء الوسيلة في إحقاق الحق، وظهر دوره التعبوي في التصدي للمسائل الشرعية، و التي غاص فيها في خزائن القرآن مستمدا منها قوته، فهو الذي أثار إعجاب العامة والخاصة من الناس بدرايته، حتى حدث عن مناقبه الإربلي قائلا: (مناقب الكاظم وفضائله ومعجزاته الظاهرة، ودلائله وصفاته الباهرة، ومخائله تشهد أنه اقترع قبة الشرف وعلاها وسما إلى أوج المزايا، فبلغ أعلاها، وذللت له كواهل السيادة فركبها وامتطاها، وحكم في غنائم المجد فاختار صفاياها واصطفاها..)[2]، وسجون الطغاة المظلمة لم تثنه عن مسيرته بل زادته يقينا بباريه، حتى روي ان بعضاً من خواص شيعته طلبوا منه أن يتوسط لدى الرشيد لإطلاق سراحه لأجل حريته، فامتنع عن ذلك وقال لهم: (حدثني أبي عن آبائه أن الله عز وجلّ أوحى إلى داود، يا داود إنه ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي دوني، وعرفت ذلك منه الا قطعت عنه أسباب السماء، وأسخت الأرض من تحته)[3]، إذن الإمامة هي رئاسة عامة ومنصب رباني يخص به عباده الصالحين من نسل النبوة أي نسل خاتم النبيين صلى الله عليه وآله، وإمامنا العبد الصالح عليه السلام هو الشخص المعين المعهود من رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤهل لخدمة الرعية والنظر في مصالحهم، و مارس دوره الرسالي بأحسن وجه فأتم خطى أبائه وأجداده الكرام بفضيلة وإحسان، وكم قدمت يداهُ حقوقا للمسلمين ينوء القلم بشرحها وتعدادها.

١ - مجموعة ورام : ج٢، ص٣٤.

٢ - موسوعة سيرة اهل البيت عليهم السلام، ج٢٨، ص١٧٠.

٣ - تاريخ اليعقوبي، ج٢ ، ص٣١٦ ؛ أعلام الهداية ، ج٩، ص١٦٨.

الإمام الكاظم عليه السلام ومنهجية اللاعنف

أمواج الضوء البهي لاحت في أفق الأمة، من نور سابع العترة الطاهرة والأعلام الباهرة، الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، المرتقي لمنبر خير البشر وخاتم الرسل محمد صلى الله عليه وآله بالخلافة والوصاية، فديدنه ديدن جده وآبائه، وهو الذي تعالى عن الكبر والطغيان فنبذ قيم الاستبداد وجهر بالحق وأعلن وجوب الطاعة الإلهية في الأرض، وإمامنا أبو الحسن عليه السلام صدح بندائه العذب من قلب طامورة الظلم والطغيان مناديا بشعار اللاعنف، فقاد الأمة إلى بر الأمان، وارتقى سلم الكمال المعنوي بعز وإباء، حتى أصبحت مناقبه مضربا للأمثال.

ومنهجيته الحقة هي من صميم عدل القرآن ومنها قوله تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)[1]، فلقبه كاظم الغيظ عليه السلام هي من روحيته وسماحة خلقه وعفوه عن الناس وهو من الذين شملهم قوله تعالى: (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[2]، ونحن نرى أن المشكلات الواقعية المتمثلة بالعنف في المجتمعات الإسلامية وعلى اختلاف الحقب الزمنية، كان للأئمة الميامين عليهم السلام دور في نبذه، إذ عرفوا بدعوتهم للسلم ونبذ العداء، ولم يتخذوا من هذه السياسة وسيلة للقصاص حتى مع المسيئين، فأفعالهم الطيبة أصبحت براهينا وحججا على أصحاب العقول الفارغة من لب الحكمة، وجعلتهم يبصرون نور الحق المبين ويغيرون الكثير من أفكارهم البالية، بأخرى نابعة من روح وسياسة الإسلام النقي الأصيل الذي يدعو الى نبذ العدوان، فقد جاء في الرواية المعروفة والتي ذكرها معظم الكتاب عن ذلك الرجل المعادي للإمام الكاظم عليه السلام والذي كان يسب الإمام ويؤذيه، وكيف أن العبد الصالح عليه السلام رفض ما اقترحه عليه بعضهم في إيقاف ذلك الرجل باستخدام العنف معه، بل بادر إلى حل القضية بأسلوب دبلوماسي محمدي إسلامي مميز يحمل في طياته معاني السلم ورفض العدوانية، حتى أنه قلب حاله من معادٍ له إلى محب ومن مواليه إذ قام (فقبل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطه[3] فتبسم إليه أبو الحسن وانصرف)[4]، فالإمام سعى الى صيانة الفرد ومن ثم صيانة الأمة أجمع، حيث نرى عن ما ورد في صفحات التأريخ أن موجة العنف الفكري والطائفي الذي بدأت تياراته تنتشر بين صفوف الأمة الإسلامية والتي سعت إلى تمزيق كيانها وتشتيت وحدة أبنائها من خلال بث الضغينة والعداوة بينهم، فكان الإمام عليه السلام هو المنقذ الوحيد في خروج الأمة من مأزقها، وكثيرا ما كان يوصي أصحابه ويحذرهم في أقواله منها ما روي: (أن الإمام رأى رجلين يتسابّان فقال عليه السلام: (البادي أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتد المظلوم)[5]، وكثيرا ما كان يدعوهم إلى التخلق بالتسامح والابتعاد عن الظلم والعنف قائلاً: (إن الله تبارك وتعالى أيد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي، فهي معه تهتز سرورا عند إحسانه وتسيخ[6] في الثرى عند إساءته، فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاح أنفسكم تزدادوا يقينا وتربحوا نفيسا ثمينا رحم الله امرئً هَم بخير فعمله أو هَم بشر فارتدع عنه، ثم قال نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له)[7]، فدعوة الإمام عليه السلام هي توجيه صريح الى إصلاح النفس البشرية وتهذيب الجماعة الصالحة وتسييرها نحو طريق الله وتقيم النظم الحياتية لهم وقرن سلوكياتهم بالرحمة والمحبة، ونبذ العنف الذي لا يحمل الفرد إلا على محملين، الخسران الدنيوي بفقد الأصحاب، وكذلك ثقل الميزان يوم المعاد أي الهلاك والفناء، فعصره شهد مناخا سياسيا خاضعا للتخطيط السلطوي الاستبدادي، وفيه سادت قوانين تسودها الضبابية والظلامية نتيجة سياسة العباسيين آنذاك، فقد قضى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أكثر من عشرين عاما في خلافة المنصور التي امتدت بين عام ١٣٦ هـ حتى عام ١٥٨ هـ وهي فترة ليست بالقصيرة، إذ أفنى زهرة شبابه في حياة هذا الحاكم الظالم، الذي استباح الدماء بغير الحق، فقتل الكثير من الهاشميين وكذلك الكثير من الرساليين والموالين من أتباع الإمام عليه السلام فمهما حاولت الأيادي العابثة لإطفاء نور الامام الأمين عليه السلام يأبى الله أن يُطفأ سراجه ليبقى موقدا بسيرته العطرة ذات الأريج السرمدي.

١ - فصلت - الآية - ٣٤

٢ - آل عمران - الآية - ١٣٤

٣ - تأتي من الإفراط أي تجاوز الحد.

٤ - بحار الأنوار: ج٤٨، ص١٠٣.

٥ - اعلام الهداية، الامام موسى بن جعفر عليه السلام، ص ٢٣٨.

٦ - كناية عن اثقالها وسقوطها.

٧ - التفسير الصافي: للفيض الكاشاني، ج٦، ص ١٥١.

قبس من نور

كلما نسمت علينا الدنيا بنسائم ربيعها الزاهي المنبعث من أودية زينتها، وعوجت الأفئدة لترعة ملذاتها، وقذفتنا في لهوات بهرجها، وانحرفت بنا دون أن نشعر عن جادة الصواب، حينها نشهد الضنك ونستذيق المر، ويثقل كاهلنا بسماجة الخطوب؛ نعلم بأننا قد انفرجنا عن طريق الحق، ونعترف بأن الروح قد طافت عوالم شتى في الواقع أو الخيال وتأسورت بما شاءت من زرعها، ذلك النبت الذي بات رحيقه يحمل صفات طينته فطيّب إن كان منبته طيباً يبعث الحسنى في النفوس، وخبيث أن كان الخبث أصله تنبعث منه نتانة الذنوب، وبين هذه وتلك ترقد الأرواح سويعات من العمر تسأل فيها ترى وأي منهما أصلح؟؟ وأي منهما أنفع؟ وأي الكفتين في ميزان قطفها أرجح، حينها لابد لنا من عودة إلى الصواب، فقد علمنا أن الحياة مهما طالت أو قصرت فما هي إلا ساعة منقضية حين أدركنا الكثيرين من الأهلين والأحبة قد التحقوا بركب الفناء دون عودة لما حطت عند أعتابها قافلة الموت ونادت حيَ على الرحيل، وعلمنا من قبل أن هناك وعد لا يخلف وكلمة قالها جبار قوي. (وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ)- الأنعام: ٣٤ حيث قال عز من قائل (إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) النبأ الآية: ٤٠.

لا عاصم من الهوى والأمل إلا حصن الله عز وجل، ذلك الحصن الشديد الذي نزله الرحمن الرحيم كلمات علمها لآدم ليتوب بها عليه من ذنبه (فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) البقرة الآية: ٣٧.

وبشرى للخلاص تزف للأنام على لسان كل نبي ورسول، وامتلأت المعمورة بنور الحق في السابع والعشرين من شهر رجب الأصب إذ بعث إليها نبي الرحمة محمد ﷺ، ونكت بقلبه دستور الحق والعدل والمساواة والنهج السوي وأُمر أن (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) العلق الآية: ١ وتلقى نداء ربه على لسان وحيه (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) الحجر الآية: ٩٤، وانطلق هادي الأمة بما أمر به ورسم وجه الحق ولا تبديل له إلى يوم يبعثون، وضرب رأس الباطل بفأس الولاية ووسمه حين قال عليه السلام: (يا علي: لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق)[1]، وبقي البيت العتيق يحتضن ذلك الشق الذي بات برزخاً بين الحق والباطل؛ وأعد للأنام سفينة نجاتهم ووسيلة أمانهم أهل بيته عليهم السلام وقال صادحاً: (إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق ومثل باب حطة من دخله نجا، ومن لم يدخله هلك)[2]. وفي هذه البحبوحة نتشبث بطرفين من أطراف هذه السفينة لتبحر بنا إلى ساحة رضوان الله حيث جنات الخلد والنعيم الدائم، خليفة الله في أرضه الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام وابنه الإمام علي الهادي عليه السلام، الذي مَنَّ الله عز وجل بهما على خلقه، وبان فيهم جزيل عطائه وعظيم رحمته إذ بشر الكون في العاشر من شهر رجب سنة ١٩٥هـ بولادة تاسع الأئمة الجواد محمد عليه السلام، ثم بشرنا هو بولادة ابنه والخلف من بعده الإمام الهادي عليه السلام في الثاني من شهر رجب سنة ٢١٢هـ، نترع عند نميرهما العذب لننهل ونتزود بزاد التقوى والعلم والفلاح، ونقتبس جذوة من نور كلامهم وكل كلامهم نور وهذا بعض مما ورد عنهم عليهم السلام:

في كسب رضوان الله تعالى

- قال الإمام الجواد عليه السلام: (ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله تعالى: كثرة الاستغفار، ولين الجانب، وكثرة الصدقة)[3].

- وفي الاستغفار قال الإمام الهادي عليه السلام: (أكثر من الاستغفار والحمد، فإنك تدرك بذلك الخير كله)[4].

- وعن لين الجانب قال: (من جمع لك وده ورأيه فاجمع له طاعتك)[5].

١ ـ نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام / ج: ٤/ تحقيق و شرح: الشيخ محمد عبده/ ص: ١٣.

٢ ـ العلامة المجلسي: بحار الأنوار/ ج: ٢٣/ ص: ١٠٥.

٣ ـ علي بن محمد أحمد المالكي (ابن الصباغ): الفصول المهمة في معرفة الأئمة/ ج: ٢/ ص ١٠٥٥.

٤ ـ الشيخ عباس القمي: الأنوار البهية/ ص٢٨٧.

٥ ـ العلامة المجلسي: بحار الأنوار/ ج: ٧٥/ ص: ٣٦٥.

الوليدين برجب

رغد عزيز

- عن كثرة الصدقة- جاء في الخبر (لئن المتوكل تترك أن يتصدق بمال كثير لئن عافاه الله من علته ، فلما عوفي سأل العلماء عن حد المال الكثير فاختلفوا ولم يصيبوا المعنى، فسأل أبا الحسن عليه السلام من ذلك فقال عليه السلام- يتصدق بثمانين درهما ، فسأل عن علة ذلك؟، فقال- لئن الله قال لنبيه صلى الله عليه وآله - (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة، فعددنا مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله فبلغت ثمانين موطنا وسماها الله كثيرة فسر المتوكل بذلك وتصدق بثمانين درهما)[1].

في التقى

- قال الإمام الجواد عليه السلام- (لو كانت السماوات والأرض رتقاً على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل منها مخرجاً)[2].

- قال الإمام الهادي عليه السلام- (من اتقى الله يتقى . ومن أطاع الله يطاع . ومن أسخط الخالق لم يبال سخط المخلوقين. ومن أسخط الخالق فليتيقن أن يحل به سخط المخلوقين)[3].

في موالاة أهل البيت عليهم السلام

- قال الإمام الجواد عليه السلام- (أما هذه الدنيا إنا فيها متمرغون ولكن من كان هواه هوى صاحبه وإن بدينه فهو معه حيث كان[4]، والآخرة هي دار القرار)[5].

قال الإمام الهادي عليه السلام- (ليس مع سوء الظن بنا إيمان)[6].

في الصديق

قال الإمام الجواد عليه السلام- (لا تصدر الظن على صديق قد أصلحك اليقين له)[7].

قال الإمام الهادي عليه السلام- (للمرء يفيد الصداقة القديمة، ويستل العقدة الوثيقة، وأقل ما فيه أن يكون فيه المغالبة، والمغالبة أس أسباب القطيعة)[8].

في الغنى

- قال الإمام الجواد عليه السلام- (غنى المؤمن غناه عن الناس)[9]، وقال- (عز المؤمن غناه عن الناس)[10].

قال الإمام الهادي عليه السلام- (التمني - قدة تمنيك والرضا بما يكفيك)[11].

أقوال أئمتنا عليهم السلام ما هي إلا مواعظ حسنة ومناهج هداية تنتهجها إذا كان كل همنا رضاء عز وجل وغايتنا تحقيق الفلاح في الدارين ، وما بقي لنا إلا أن نبتهل ونتضرع إليه سبحانه وتعالى بأكف مرفوعة وقلوب خاشعة ودموع ساكبة ونتوسل بهما عليهما السلام إلى الله تعالى وبقصيدة هذا الشهر المبارك سائلين المولى بقولنا (اَللّٰهُمَّ إِنِّي اَسْأَلُكَ بِالْمَوْلُودَيْنِ فِي رَجَبٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الثَّانِي وَابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُنْتَجَبِ، وَاَتَقَرَّبُ بِهِمَا إِلَيْكَ خَيْرَ الْقُرْبِ، يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفُ طُلِبَ، وَفِيمَا لَدَيْهِ رَغِبَ، اَسْأَلُكَ سُؤَالَ مُقْتَرِفٍ مُذْنِبٍ قَدْ اَوْبَقَتْهُ ذُنُوبُهُ، وَاَوْثَقَتْهُ عُيُوبُهُ، فَطَالَ عَلَى الْخَطَايَا دُؤُوبُهُ، وَمِنَ الرَّزَايَا خُطُوبُهُ، يَسْأَلُكَ التَّوْبَةَ وَحُسْنَ الْاَوْبَةِ وَالنُّزُوعَ عَنِ السَّوْبَةِ، وَمِنَ النَّارِ فَكَاكَ رَقَبَتِهِ، وَالْعَفْوَ عَمَّا فِي رِبْقَتِهِ، فَاَنْتَ مَوْلايَ اَعْظَمُ اَمَلِهِ وَثِقَتِهِ، اَللّٰهُمَّ وَاَسْأَلُكَ بِمَسَائِلِكَ الشَّرِيفَةِ، وَوَسَائِلِكَ الْمُنِيفَةِ اَنْ تَتَغَمَّدَنِي فِي هٰذَا الشَّهْرِ بِرَحْمَةٍ مِنْكَ وَاسِعَةٍ، وَنِعْمَةٍ وَازِعَةٍ، وَتَنْشُرَ بِهَا رَوْقَتَهَا قَانِعَةً، إِلَى نُزُولِ الْحَافِرَةِ وَمَحَلِّ الْآخِرَةِ وَمَا هِيَ إِلَيْهِ صَائِرَةٌ)[12].

---

1. من كتاب الخرائج تحقيق المقرم ص 77 الرقم 163.
2. الكافي الشيخ الكليني ج 2 ص 74.
3. الخصال للشيخ الصدوق ج 1 ص 251.
4. [illegible]
5. [illegible]
6. [illegible]
7. [illegible]
8. [illegible]
9. [illegible]
10. [illegible]
11. [illegible]
12. [illegible]

شروق شمس الحرية

❖ زينب حسين

خيوط من الأمل الذهبية بددت ظُلمات غطت بسوادها أفق السماء، وانحسار وعودة إلى سكون لبحور من الجور والاستبداد والكفر والإلحاد أغرقت العالم بهياجها، لينعم البشر بحياة كريمة بشروق شمس الحرية وتغلغل نور الإيمان والبصيرة في قلوب غلفتها عبادة الأوثان.

حيث جاء هذا اليوم بالوعد الإلهي، وتنزلت ألطافه السماوية على جبل قدّر له الخلود لأنه ضم بين أضلعه كهف الهداية، ومحراب الانقطاع له سبحانه والتنزه عن الكفر وعدم الخوض في متاهاته المظلمة، فقد جاء رسول الحق جبرائيل عليه السلام وهبط على خاتم الأنبياء المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وكان غارقاً بالعبادة في غار حراء، منادياً له بتغيير مجرى الأمة وتصحيح مسارها المنحرف، وقلب صفحات التاريخ المظلمة، وكسر قيود الكفر ببداية بعثته إلى الأمة والتبليغ بدين الله الإسلام، من خلال قراءة حروفه المضيئة والبدء باسم الخالق العظيم لأنه لا يعظم اسم الله حق تعظيمه إلا من هو عارف به و معتقد بعبادته، حيث تلا عليه الأمين جبرائيل عليه السلام قوله سبحانه: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)[1]، وكتابة شرائعه السمحاء بأداة العلم والتعلم وهي القلم حيث جاء في قوله عز وجل: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ)[2].

لقد أحس النبي الكريم صلى الله عليه وآله بثقل الرسالة التي نزلت عليه والمسؤولية الكبرى التي وضعت على عاتقه والمخاطر والصعاب التي سوف يتلقاها من هؤلاء القوم المشركين، فرجع صلى الله عليه وآله إلى بيته حاملاً معه رسالته العظيمة ليضعها بين يدي زوجته خديجة لتشاركه في حملها فآمنت به وكانت الرائدة الأولى في الجهاد ضد الإلحاد، كما أنه حدّث بها ابن عمه ووصيه الإمام علي عليه السلام- وهو فتى مراهق وكان النبي قد تكفل تربيته - فآمن به وكان ساعده الأيمن في القضاء على الكافرين واقتلاع جذور الشرك والضلال.

ثم أعلن النبي صلى الله عليه وآله دعوته حينما نزلت عليه هذه الآية: (يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ)[3]، وهذا أمر من الله عز وجل بالقيام المعنوي ضد كل أنواع الكفر والعناد وإنذارهم بالعذاب الأليم إذا لم يتوبوا إلى الله الواحد الأحد.

وابتدأ النبي صلى الله عليه وآله دعوته بأهله وعشيرته حيث نزلت عليه آية أخرى تقول: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)[4]، (واستجاب لأمر ربه ووقف على الصفا فنادى: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش فقالوا: مالك؟ قال: أرأيتكم إن أخبرتُكم أنَّ العدوَّ مُصبحكم أو مُمسيكم، ما كنتم تصدقوني؟ قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

فقام أبو لهب - أحد أعمام النبيّ - وقال: تبّاً لك، ألهذا دَعوتَنا!.

ولم يستسلم وخطب فيهم مرةً أخرى وقال: أيها الناس!. إن الرائد لا يكذب أهله، ولو كنت كاذباً لَمَا كَذَبتكم، والله الذي لا إله إلاّ هو، إني رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس عامة؟ والله لَتموتون كما تنامون، ولَتُبعثون كما تستيقظون ولَتُحاسبون كما تعملون، ولَتُجزون بالإحسان إحساناً، وبالسوء سوءاً، وإنها الجنة أبداً، والنار أبداً، وإنكم أول من أنذرتم)[5].

ولكن القوم أبوا أن يستجيبوا له وأخذتهم العزة بالإثم وأعرضوا عنه، واستهزأوا به، وسخروا بدعوته، وظل هو كالجبل الشامخ في صبره وعزيمته في إبلاغ رسالته وإيصالها بكل أمانة لكل الناس، وكالسور المنيع في حمايته للدين والعقيدة، وأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون فلم يبقَ النبي وحده ولكن أصبح لديه أمة عظيمة ترزح تحت ظلاله الرحيمة.

---

١ - سورة العلق الآية -١.

٢ - سورة العلق الآية ٣-٤.

٣ -سورة المدثر الآية١-٣

٤ -سورة الشعراء الآية-٢١٤

٥ . النبي محمد صلى الله عليه وآله، ج١، ص٩.

نمير العلم والمعرفة

انتصار الشيخ

كاشف الأسرار في بحر العلم، شمس في سماء الله تعالى، استنار الجميع من نور وجوده واستفادوا من رشحات فيضه واستمطروا سحاب علمه واستدروا سماء جوده واغترفوا من فيض معارفه واستضاءوا من مشكاة حقائقه، أشرقت أضواء علومه عالم الإنسانية وأثمرت شجرة عطره الطيبة، بحر طافحٌ بالمعرفة فرع من فروع الدوحة النبوية الشريفة لكنه يختلف عمن سبقه بأشياء وأشياء، فهو من الشامخين في تاريخ الأرض وقد بدا واضحاً في صفحات علمه الذي بقره كأنه من نسيج الفضاء الذي لا حدود له، محمد بن علي الباقر عليه السلام الخامس في سلسلة الأئمة الأطهار عليهم السلام الذين نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ليخلفوه في قيادة الأمة الإسلامية ويسيروا بها إلى شاطئ الأمن والسلام الذي قدر الله لها بقيادة المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فماذا نقول بعد عن رجل شهد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى بأنه (يبقر العلم بقراً)، لذا نقف عنده لنأخذ منه العبر ونستلهم من مواقفه كل جوانب العلم والمعرفة.

كان الإمام الباقر عليه السلام قائداً للحركة العلمية والثقافية التي عملت على تنمية الوعي والفكر العربي الإسلامي، وقد قال (عبد الله بن عطاء) أحد الشخصيات البارزة ومن العلماء الكبار المعاصرين للإمام عليه السلام، (ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبيّ بين يدي معلمه)[1] وأضاءت الجوانب الكثيرة من التشريعات الإسلامية الواعية التي تمثل الأصالة والإبداع والتطور في عالم التشريع، كما قال ابن حجر مع نصبه وشدة عداوته في الصواعق في حقه عليه السلام: (هو باقر العلم وجامعه، وشاهر علمه ورافعه، صفا قلبه وذكا علمه وعمله، وطهرت نفسه وشرف خلقه وعمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوخ في مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنة الواصفين وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف)[2].

لأن حياة العظماء ثرة جداً بالعطاء وهي مصدر إشعاع للفكر وينبوع فياض بالمثل، ومنهل نمير للمعرفة، ومصدر غزير بالحكمة، وطاقة فياضة بالخير، وقوة جبارة في فتح أبواب العلم وتهذيب الأخلاق والآداب، ومنها تستوحي الأمة الإسلامية العقيدة الحقة وتستمد الإيمان الصادق، وبها تذود عن المبادئ القويمة ومن مثلها العليا تعيش الحياة الحرة الكريمة.

فقد كان أهل البيت، حياة للعلم وموتاً للجهل، هم قادة الأمم وأصول الكرم، لا سيما إنهم ساهموا في تأسيس الحركة العلمية وفي تكوين الثقافة الإسلامية فبسطوا العلم وأشاعوه بين المسلمين في وقت كان الجمود الفكري قد ضرب نطاقه في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

وقد أقام الإمام عليه السلام طيلة حياته في المدينة المنورة ولم يبرحها إلى بلد آخر، وكان فيها الرائد الأكبر للحركات العلمية والثقافية والمعلم الأول، كما اتخذ المسجد النبوي مدرسة له يلقي فيه محاضراته القيمة على طلابه، إنه الإمام الباقر وكيف لا وهو الذي بقر العلم بقراً وأظهره إظهاراً فملأ الدنيا بعلمه وحديثه ومحاوراته، إذ حث المسلمين بشتى طرق الترغيب ومختلف وسائل التشويق على طلب العلم بمعناه المطلق وفي كل مجالاته الحيوية البناءة، بشرط أن لا يكون علم ضلالة إدراكاً منه عليه السلام لما في العلم النافع من خير للناس وصلاح للمجتمع، كذلك يحث كل المتعلمين على عدم الاكتفاء بالدرس والتعلم بل يجب عليهم تعليم الآخرين ما حملوا من علم وما أوتوا من خبرة وفضل لتتسع دائرة المعرفة وتتداح آفاق انتشارها، فتشمل أكبر عدد ممكن من الناس، وكان من جملة أقواله عليه السلام بهذا الصدد أن:(من علم بابَ هدى فله مثل أجر مَن عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً، ومن علم بابَ ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً)[3]، وقد أخذ عليه السلام وهو يدعو المسلمين لطلب العلم وتعلم القرآن وإتقانه وتفهم معانيه ومبانيه، وتدبير أهدافه ومغازيه، والسعي المخلص الدؤوب نحو العمل بجميع أوامره ونواهيه، والتطبيق الحرفي لسننه وأحكامه، لا طلباً للدنيا، ولا تحقيق مصلحة ذاتية خاصة وإنما إنجلاء بيناته، وفهم أسراره، واستلهام حقائقه وكسب رضى الله تعالى...[4] حيث جاءت الرواية عن قوله عليه السلام:(قرّاء القرآن ثلاثة، رجل قرأ القرآن فاتّخذه بضاعة، واستدرّ به الملوك، واستطال به على الناس...

ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه، وضيّع حدوده، وأقامَه إقامة القدح...

ورجل قرأ القرآن فوضع دواءَ القرآن على داء قلبه، فأسهر به ليله، وأظمأ به نهاره، وقام في مساجده، وتجافى به عن فراشه، فبأولئك يدفع الله العزيز الجبار البلاءَ، وبأولئك يُديل الله عزّ وجلّ من الأعداء، وبأولئك ينزّل الله الغيثَ من السماء)[5].

فعندما تتضح لنا بهذا الجلاء والتبيين مصادر علم الإمام عليه السلام ومنابع الإلهام والعرفان لديه، يجب علينا أن نتريث ونتمعن قليلاً بهذه الأحاديث والروايات حتى نستفيد من هذا المنهج العلمي والثقافي ونبثه على الناس في الأرض حتى نكتسب المثوبة من الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة.

١ - كشف الغمة: ج٢، ص٣٢٩.

٢ - الأنوار البهية: ج٣٠، ص٣.

٣ - الفصول المهمة: ج٢، ص٨.

٤ - يراجع في أحاديث الإمام في هذا الشأن، الكافي: ج٢، ص٥٩٦ وما بعدها.

٥ - الكافي: ج٢، ص٦٢٧.

نفحات هادية

طالما كان أهل البيت عليهم السلام الملاذ الوحيد الذي يلوذ به المؤمنون ويترعون في فيئه من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلا ملاذ يلاذ به ولا ملجأ يلتجأ إليه إلا خزان العلم ومعدن الحكمة آل الرسول وولد البتول والأوصياء من بعد الوصي أمير المؤمنين الأئمة الأطهار عليهم السلام الهداة بقول الله ورسوله والمصلحون بكلمة الصدق والحق، والذي مثل حصن الأمان من شرور النفس والشيطان فقد ورد عن ثامن الأئمة الطاهرين عن آبائه المقدسين، عن رسول الله خاتم المرسلين، عن جبرئيل عن الله عز وجل أنه قال: (لا إله إلا الله حصني من دخل حصني أمن من عذابي - ولكن بشروطها وأنا من شروطها)[1]، وقد مثل الإمام الثامن عليه السلام أن طاعة الإمامة والارتباط بها هو الباب الذي يدخل منه الفرد في حصن الرحمن عز وجل، لأنه قد جمعت فيه مكامن الطاعة لله تعالى والإيمان به كونه يمثل حلقة الوصل بين الخالق والمخلوق فهو المبلغ عن الله تعالى، وبالتالي نخرج بقاعدة عقائدية أن طاعة الإمام المعصوم هي طاعة لله تعالى والإيمان به إنما هو الإيمان به عز وجل، ووفق المعادلة العكسية يثبت للعاقل أن معصية الإمام المعصوم معصية لله تعالى والكفر به إنما كفر به تعالى، ويعد إيضاح هذا المفهوم للناس والتركيز عليه هو أحد المهام المناطة على المعصوم، وقد انبرى الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام انطلاقا من مسؤوليته الرسالية في الدفاع عن العقيدة الإسلامية وصيانتها من التشويه والتخريب المتمثل بالكفر والغلو، من خلال أساليب هادئة وطرق رائعة كان منها حث العباد على زيارة قبور الأئمة عليهم السلام حيث قال: (إنّ لله مواضع يحب أن يعبد فيها، وحائر الحسين عليه السلام من تلك المواضع)[2]، وقال: (من كانت له إلى الله حاجة فليزر قبر جدي الرضا عليه السلام بطوس وهو على غسل وليصل عند رأسه ركعتين، وليسأل الله تعالى حاجته في قنوته ، فإنه يستجيب له ما لم يسأل مأثما أو قطيعة رحم، إن موضع قبره لبقعة من بقاع الجنة لا يزورها مؤمن إلا أعتقه الله تعالى من النار، وأدخله دار القرار)[3]، جاء عن داود الصرمي قال: قلت له يعني أبا الحسن العسكري عليه السلام إني زرت أباك وجعلت ذلك لكم فقال: (لك من الله أجر وثواب عظيم ومنا المحمدة)[4].

كما أردف الساحة بنصوص متضمنة لفضلهم وبيان مكانتهم كما في متن الزيارة الجامعة والتي عدت(من أشهر زيارات الأئمة الطاهرين عليهم السلام وأعلاها شأناً وأكثرها ذيوعاً وانتشاراً، فقد حظيت بأهميّة خاصّة بين الأدعية والزيارات المأثورة عن أئمة الهدى عليهم السلام، وقد أقبل أتباع أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم على حفظها وزيارة الأئمة عليهم السلام بها خصوصاً في ليلة الجمعة ويومها، وذلك لأنّها مرويّة بالإسناد عن الإمام الهادي عليه السلام، وقد حاز سندها درجة القطع من حيث الصحّة، ولأنّها تشتمل على كلام فريد يزخر بالمعارف الإلهيّة السامية، ويبيّن حقيقة الإمام الذي يمثّل الحجّة التامّة للحقّ على جميع العالمين)[5]، حيث جاء فيها (السّلامُ على أئمّة الهُدى ومَصَابيح الدُجى وأعلام التُقى وَذوي النُهَى وأُولي الحِجَى وَكَهْفِ الوَرى وَوَرَثَةِ الأنبياءِ والمثل الأعلى والدّعْوةِ الحُسْنَى وحُجُجِ اللّه عَلَى أهْلِ الدُنْيا والآخِرَة والأُولَى ورَحْمَةَ اللّه وبَرَكَاتُه...)[6]، هكذا بين لنا أمامنا الهادي عليه السلام مكانة المعصومين ودعا إلى وجوب الارتباط بهم وثواب زيارتهم، لنلتجئ بمشاهدهم ونسير على خطاهم حتى نحرز الدخول في حصن الله تعالى، كما نستشف من كلامه عليه السلام كيف أن المتوكل وزمرته وكل من شايعه وتابعه بالفعل والقول في السابق والحاضر في هتك حرمة حصن الله والتعدي عليه بالأيدي والألسن فمنهم من دس له السم في طعامه لترحل روحه عن الدنيا في الثالث من رجب لسنة ٢٥٤ هجرية ، ومنهم من يدس خبثه في العقول محاولا أن يُرحل بذكراه عنها ولكن أنى للعبد الحقير أن ينال من صنعة خالقه ويعبث بحصن مالكه، فسلام عليك يا مولاي يا أبا الحسن الهادي يا حصن الله والباب الذي منه يؤتى ورحمة الله وبركاته.

١. محمد تقي المجلسي (الأول): روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه/ ج: ٢/ ص: ٣٠

٢. الشيخ محمد السند: بحوث معاصرة في الساحة الدولية/ص: ٢١٦

٣. الحر العاملي: وسائل الشيعة (آل البيت) / ج: ١٤/ص: ٥٦٩

٤. الفيض الكاشاني: الوافي/ ج: ١٤/ ص: ١٥٩٩

٥. الحاج حسين الشاكري: موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام / ج: ١٤/ ص: ١٤٤

٦. الفيض الكاشاني: الوافي / ج: ١٤/ ص:١٥٦٧

قالوا في الإمام الكاظم عليه السلام

تبقى سيرة آل البيت الأطهار عليهم السلام تضيء كتب التاريخ المتوهجة بشعاع النور القدسي، وإن كل ما قيل عنهم في الكتب والأحاديث والروايات هو طريق للهداية والرحمة، وتبقى الأجيال على مر الزمان تنهل من معين حياتهم الزاكية، وتستقي من هديهم الهدى، سعيا إلى مرضاة الله تبارك وتعالى، كما إن لمولانا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام شأن كبير في جملة من تلك الأقوال المأثورة، والتي نرد منها:

- قال عنه الإمام الصادق عليه السلام: (فيه علم الحكم، والفهم والسخاء والمعرفة فيما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم، وفيه حسن الخلق، وحسن الجوار، وهو باب من أبواب الله عزّ وجل)[1].

- قال هارون الرشيد لابنه المأمون وقد سأله عنه: (هذا إمام الناس، وحجة الله على خلقه، وخليفته على عباده، يا بنيّ هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر، إن أردت العلم الصحيح فعند هذا)[2].

- قال المأمون العباسي في وصفه: (قد أنهكته العبادة، كأنه شنّ بال، قد كلم السجود وجهه وأنضه)[3].

- كتب (سجان الإمام) عيسى بن جعفر للرشيد: (لقد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي، وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدة، فما وجدته يفتر عن العبادة، ووضعت من يسمع منه ما يقوله في دعائه فما دعا عليك ولا عليّ، ولا ذكرنا بسوء، وما يدعو لنفسه إلا بالمغفرة والرحمة، فإن أنت أنفذت إلى من يتسلمه مني وإلا خليت سبيله، فإني متحرج من حبسه)[4].

- قال أبو علي الخلال (شيخ الحنابلة): (ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به، إلا وسهل الله تعالى لي ما أحب)[5].

- قال الخطيب البغدادي: (كان سخيا كريما، وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه، فيبعث إليه بصُرّة فيها ألف دينار، وكان يصرّ الصرر: ثلاثمائة دينار، وأربعمائة دينار، ومائتي دينار ثم يقسّمها بالمدينة، وكان مثل صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرة فقد استغنى)[6].

- قال سبط ابن الجوزي: (موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ويلقب بالكاظم والمأمون والطيب والسيد، وكنيته أبو الحسن، ويدعى بالعبد الصالح لعبادته، واجتهاده وقيامه بالليل)[7].

- قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي: (هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكبير المجتهد الجاد في الاجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، المشهور بالكرامات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي (كاظما)، كان يجازي المسيء بإحسانه إليه، ويقابل الجاني بعفوه عنه، ولكثرة عبادته كان يسمى بـ(العبد الصالح) ويعرف في العراق بـ (باب الحوائج إلى الله) لنجح مطالب المتوسلين إلى الله تعالى به، كراماته تحار منها العقول، وتقضي بأن له عند الله قدم صدق لا تزال ولا تزول)[8].

فكل ما يقال عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قليل، كيف لا وهو من العترة الطاهرة الذين قرنهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بمحكم التنزيل وجعلهم قدوة لأولي الألباب وسفنا للنجاة وأمنا للعباد وأركانا للبلاد، وهو من شجرة النبوة والدوحة العلوية اليانعة ومحط علم الرسول صلى الله عليه وآله وباب من أبواب الوحي والإيمان، كما أنه شاهد بأم عينه الضلالة والفساد، وشهد القهر والظلم من قبل الحكام العباسين في زمانه وقد نوره بنور وجهه، وبقي يضيء ظلام سجونهم بضياء عبادته وطول سجوده وصبره على الأذى والجور، فسلامٌ عليك سيدي يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا.

١. بحار الأنوار: ٤٨/ ١٢.
٢. نور الأبصار في أحوال الأئمة التسعة الأبرار، ج١٥٠، ص١٠.
٣. الأنوار البهية، ج٤٦، ص٤٠.
٤. مدينة المعاجز، ج٧، ص٢٦٢.
٥. أئمة أهل البيت عليهم السلام في كتب أهل السنة، ج٢١، ص٣٠.
٦. تاريخ بغداد، ج١٣، ص٢٧.
٧ - تذكرة الخواص: ٣١٢.
٨. الأنوار البهية، ج٤٣، ص١.

انطلاق المؤتمر العلمي السنوي الدولي الخامس

نفوس تاقت لقطف أطايب الثمر من الشجر والأرومة المباركة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، وأيدٍ حملت اليراع لتضيء صفحات قليلة بقبس من جذوة عطاء أئمة البقيع الجمّ وتراثهم الثرّ، وقلوب أترعت في الجنان الطيبة وخاضت غمار بحر متلاطم الأمواج فغاصت في أعماقه لتلتقط غرر جواهره وتكتشف كنوزه الثمينة الزاخرة بالمثل العليا.

تحت شعار: (من فِكر أئمة البقيع عليهم السلام نَنْهَل، وبنهجهم نعمل).

انطلقت وعلى بركة الله عصر يوم الخميس ٨/٥/ ٢٠١٤ الموافق ٨ رجب ١٤٣٥هـ ؛ فعاليات المؤتمر العلمي السنوي الدولي الخامس في رحاب الصحن الكاظمي الشريف والذي استمر على مدى يومين متتاليين برعاية الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، إذ افتتحت فعالياته بحضور معالي رئيس ديوان الوقف الشيعي سماحة السيد (صالح الحيدري) والأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة أ.د (جمال الدباغ) ومعالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي الأستاذ (علي الأديب) وممثلي العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة وعدد من الشخصيات الأكاديمية البارزة ورؤساء الجامعات العراقية وعمداء كلياتها، ونخبة من رجال الدين وفضلاء الحوزة العلمية الشريفة من داخل العراق وخارجه، والمتمثلة بمشاركة (جمهورية إيران الإسلامية والسعودية والهند والإمارات والبحرين)، وبدأت وقائعه بتلاوة مباركة من كتاب الله العزيز عطر بها قارئ العتبة الكاظمية المقدسة الحاج (همام عدنان) أسماع الحاضرين، بعدها استمع الحاضرون إلى أنشودة العتبة الكاظمية المقدسة، وشهدوا عرضاً لفلم وثائقي عن دور اللجنة التحضيرية وأعمالها واستعداداتها للمؤتمر العلمي الخامس، بعدها جاء دور كلمة الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ألقاها أمينها العام أ. د (جمال الدباغ) تحدث فيها قائلاً: (للعتبة الكاظمية المقدسة شرف المشاركة بإيصال تعاليم القرآن الكريم والسنة الشريفة التي تنقذ الإنسان من الحيرة والضلالة إلى ربوع اليقين والهداية، ومؤتمرنا العلمي السنوي الدولي هو أحد تلك المحطات المهمة لنشر العلم والتعلم، وثقافة القراءة والقرطاس والقلم والدعوة إلى إحياء سنن الأئمة عليهم السلام وتراث علمائنا الأعلام، وحاول خَدَمَة العتبة المقدسة أن يشاركوا في إحياء هذه الرسالة العظيمة كل عام في شهر رجب الحرام، شهر استشهاد الإمام السابع موسى بن جعفر عليه السلام فيدلي كلٌ بدلوه، فنرى صوراً مشرقةً عن الحب والولاء للأئمة عليهم السلام تمثل المسيرة المليونية نحو قبر كاظم الغيظ باب الحوائج عليه السلام لنيل شرف الزيارة وتعظيم الشعائر، وصورة تمثل الحب والتفاني في خدمة الزائرين، وصورة تمثل التلاقح العلمي والفكري في رحاب علومهم عليهم السلام... أعقبتها كلمات كلٌ من؛ رئيس ديوان الوقف الشيعي سماحة السيد (صالح الحيدري)، وكلمة معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي الأستاذ (علي الأديب)، بعدها ألقى سماحة الشيخ (عدي الكاظمي) كلمة اللجنة التحضيرية، كما تخلل المؤتمر إلقاء قصيدة شعرية بعنوان (طبتَ يا بقيع الأئمة) للشاعر الأستاذ (رياض عبدالغني الكاظمي)، بعدها استمع الحاضرون في الجلسة الافتتاحية لبحثين قيمّين أولهما لسماحة الشيخ (ضياء الدين زين الدين) الأمين العام للعتبة العلوية المقدسة والآخر لسماحة آية الله الشيخ (محمد السند) وقد ترأس هذه الجلسة أ.د (محمد جواد الطريحي) وكان مقررها المهندس (جلال علي محمد).

واختتم الحفل بتقديم الشهادات التقديرية والدروع إلى اللجنة العلمية والجامعات والجهات الرسمية المشاركة في المؤتمر.

ومن الجدير بالذكر أن هناك فعاليات أخرى تزامنت مع انعقاد المؤتمر العلمي وهي افتتاح معرض الجوادين عليهما السلام الدولي الخامس للكتاب للمدة من ٧ - ١٧ أيار، ومعرض الجوادين الثالث للخط العربي والصور الفوتوغرافية والفنون للمدة ٧ - ١١ أيار، والمهرجان السنوي الثالث للشعر العربي.

وعلى هامش جلسات المؤتمر المبارك التقينا بمجموعة من الباحثات بغية التعرف على انطباعهن حول المؤتمر في دورته الخامسة:

❖ الباحثة أ.م.د(سمية حسن عليان)جمهورية إيران الإسلامية/ جامعة أصفهان:

أقدم جزيل الشكر والامتنان إلى العاملين في المؤتمر العلمي السنوي الدولي الخامس، وكما هو ظاهر أنهم بذلوا جهوداً جبارة لإنجاحه، وكل شيء فيه كان على أحسن حال و طيب، من الاستقبال في المطار والسكن إلى اهتمام العاملين في المؤتمر وترحيبهم بالضيوف، وأتمنى أن يكون مستمراً في السنوات القادمة لأن أهمية مثل هكذا مؤتمرات تكمن في دورها الهام في التعرف على أهل البيت عليهم السلام ومعارفهم والمجتمع الإسلامي حالياً في أشد الحاجة إلى هذا التعرف.

❖ د. (زهراء سلامي) من جمهورية إيران الإسلامية/ جامعة الإمام الصادق عليه السلام :

كنت أتصور أن بعد حرب العراق أصبح الوضع العلمي غير جيد، ولكن بعد أن شاركت في هذا المؤتمر المبارك تغير رأيي تماماً بعد أن رأيت المستوى العلمي العالي للبحوث المشاركة، كما إن للنساء دوراً كبيراً في هذا المؤتمر إذ ساهمن ببحوثهن القيمة بنشر معارف أهل البيت عليهم السلام.

❖ الباحثة م.م (فاطمة محمد الحماد) من المملكة العربية السعودية:

أتقدم بفائق الشكر والتقدير لكل من ساهم في العمل من أجل إنجاح هذه الخطوة العلمية الثقافية المباركة، إذ لمست الكثير من الفوائد الجمة، سواء على الصعيد العلمي والثقافي أو حتى على الصعيد الاجتماعي والأخوي، أتمنى أن يكون خطوة نحو التمهيد لظهور صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه وأن تشكل هذه المعارف والقيم المسطرة في المؤتمر، قواعد وأسس يقوم عليها المجتمع ويعمل بها أفراده.

❖ أ. د (عهود عبد الواحد العكيلي)من جامعة بغداد/كلية التربية للعلوم الإنسانية :

المؤتمر ناجح بحسن تنظيمه وجودة ضبطه وبما قدم من بحوث قيمة أغنت محاوره وجمعت جامعات العراق المختلفة وبعض من مثل جامعات العالم، لذا أتمنى لإدارة العتبة المقدسة الموفقية وإقامة مؤتمرات قادمة تكشف جوانب من تراث أهل البيت عليهم السلام.

أ.د(وجدان فريق عناد) من جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث

أحيي كل المسؤولين عن المؤتمر على دقة التنظيم والإعداد فمؤتمر العتبة الكاظمية مؤتمر ينتظره الباحثون لأن فيه نكهة خاصة فهو ملتقى علمي يجمع الباحثين من كل أنحاء العراق والعالم، فضلاً عن ميزة المكان الذي ينعقد في رحاب الإمامين الجوادين عليهما السلام، أما المستوى العلمي للمؤتمر في دورته الخامسة هو في ارتقاء مستمر من سنة إلى أخرى.

❖ الباحثة أ.د (هاشمية حميد جعفر) من جامعة الكوفة /كلية التربية الأساسية حيث حدثتنا قائلة: إن هذا المؤتمر السنوي هو تظاهرة علمية وفرصة رحبة لتبادل الآراء وتلاقح الأفكار ونافذة واسعة لرؤية النتاج والتراث الفكري لآل البيت عليهم السلام لنستنير به ونوظفه التوظيف الجاد المثمر في حياتنا اليومية والعلمية، فقد جاء الوقت المناسب لنظهر ذلك التراث الذي طمست معالمه بفعل الحكام الظالمين ونستخرج كنوزه ونعيدها إلى الوجود.

❖ الباحثة أ. م. د (نضال الساعدي) من جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد:

إن هذا المؤتمر المقام في العتبة الكاظمية المقدسة من المؤتمرات التي نحرص بشدة على المشاركة فيه وذلك لأنه يرتقي إلى مستوى المؤتمرات الدولية الناضجة، ولما نجد فيه من الجدية في الإعداد وفي ترشيح البحوث المشاركة بكل موضوعية ودقة علمية، فهو يقام في موسم روحاني ننتظره بفارغ الصبر ونسأل الله أن يجعله في ميزان حسناتكم.

❖ الباحثة د. (شروق محسن كاطع) جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الإنسانية:

شكري وتقديري للأمانة العامة للعتبة المقدسة على إقامتها مؤتمرات علمية تعمل على أحياء تراث أهل البيت عليهم السلام، كما إن مشاركتنا في هذا المؤتمر قد منحتنا شرف المساهمة في تخليد تراث أهل البيت والتصدي لبث تراثهم الخالد.

❖ الباحثة د.(عامرة تمكين الياسري) جامعة الكوفة/ كلية التربية الأساسية:

هذا هو دأب العتبة الكاظمية المقدسة في كل مؤتمراتها السابقة، هو النجاح المتألق والإعداد الفريد من نوعه من اهتمام بالباحثين من الناحية العلمية بطبع كل ما نشر بالمؤتمرات السابقة وإلى اليوم، فعددنا منها كل ما فيه خدمة العلم وطلابه النابع في خدمة أهل البيت عليهم السلام فأتمنى أن يجعل القائمون على هذه المؤتمرات السباقين دائماً في خدمة إحياء علوم أهل البيت عليهم السلام وان يكون علمهم مناراً وهدى لكل من يستنير بهم.

❖ الباحثة م.م (حوراء غازي السلامي) من كلية الفقه/ جامعة الكوفة:

أشد على أيدي القائمين والعاملين على هذا المؤتمر وأتمنى لهم الموفقية.

❖ الباحثة م (راقية جواد ناجي الحسيني) من المعهد التقني بابل:

جزى الله الأمانة العامة للعتبة المقدسة واللجنتين العلمية والتحضيرية والعاملين جميعاً على جهودهم الطيبة خير الجزاء، وجعله في ميزان حسناتهم على هذا التنظيم الرائع، فهذا المؤتمر الراقي وضح لنا الدور البالغ الأثر لأئمة البقيع في نفوس المؤمنين، والذين برز دورهم على مدى الزمن في إشاعة الفكر الوضاء ذو الأثر السلمي على واقع الأمة الإسلامية.

❖ التدريسية الباحثة (صفاء وديع) في جامعة القادسية/كلية التربية:

المؤتمر هو بمثابة مهرجان علمي دولي بكل معنى الكلمة من حيث الإعداد والبحوث المقبولة كانت على مستوى راق، ولي الشرف كل الشرف أن تكون مشاركتي هذه الثالثة على التوالي بتوفيق من الله جل اسمه.

❖ الباحثة (رغد عزيز كاظم) الطالبة في كلية الإمام الكاظم الجامعة:

من البديهي ومن المسلمات إن كل تجمع يخص النبي وآله الأطهار عليهم السلام يكون ناجحاً، ونحن اجتمعنا في هذا اليوم تحت قبة الإمامين الجوادين عليهما السلام للإشادة بفضائل وسيرة أئمة البقيع عليهم السلام، ووقائع المؤتمر إتسمت بالرقي، وامتازت أيضاً بالنجاح، ونسأل الله تعالى أن يبارك لنا، بهذا الجهد الحثيث وأن يجعله في ميزان العاملين عليه والمشاركين فيه، وأن يكتب لهم التوفيق والتقدم والنجاح في السنوات القادمة.

❖ الباحثة (وصال عبد الستار) وزارة الصناعة والمعادن:

أهنيء الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على مؤتمرها العلمي السنوي جزاهم الله كل خير، المؤتمر رائع وجيد عكس الجهود المبذولة من قبل اللجنة التحضيرية المسؤولة على المؤتمر، كما إن البحوث كانت رصينة وأغلبها ذات أفكار بكر وغير مطروحة مسبقاً.

❖ الباحثة (إلهام فاضل علي) من معهد النبأ للقرآن الكريم:

في الحقيقة أنا أول مرة أشارك في هذا المؤتمر وقد تشرفت ببحثي الموسوم (رسالة الإمام الصادق عليه السلام إلى شيعته) لأنه الحجة العلمية الكبرى على الأرض والأسوة والقدوة لجميع العلماء والباحثين وإن شاء الله نكون من المقتدين بهديه والسائرين على نهجه بحق محمد وآله الأطهار عليهم السلام.

❖ الباحثة (هدى علي عبد الحسين المنصوري) مديرية محافظة تربية البصرة:

إن إقامة المؤتمر أو المؤتمرات التي تتناول جوانب عديدة من حياة المعصومين عليهم السلام هي طريق لنشر محاسنهم أو أخلاقهم ليتسنى لبني البشر أن يتعرفوا على المعين الذي لا ينضب، والمؤتمر العلمي هو خطوة لألف ميل نحو منهج أهل البيت عليهم السلام ولا يفوتني أن أشكر جميع القائمين على المؤتمر من لجان ومعدين، وكذلك أتمنى التوفيق والتقدم والازدهار لمجلة زهور الجوادين وأسرتها جميعاً.

❖ الباحثة (غفران كامل كريم) العتبة الكاظمية المقدسة/ سكرتيرة تحرير مجلة زهور الجوادين:

أتقدم بالشكر العميق والامتنان البالغ إلى جميع أصحاب النفوس الولائية الذين أسهموا وساهموا في إنشاء هذه الفعالية والنشاط المبارك وتشييد هذا الصرح العلمي الفذ، وهذا النجاح الذي تكلل ما كان ليكون لولا تعاضد قلوب الجميع من مؤسسين وباحثين ومقومين، فلهم مني موفور الثناء وخالص الدعاء على ما بذلوه من جهد جهيد، والله أسأل أن يتقبله منهم سبحانه بأحسن قبوله إنه سميع مجيب.

معرض الجوادين عليهما السلام الدولي الخامس للكتاب

تزامناً مع انعقاد المؤتمر العلمي السنوي الدولي الخامس أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة معرض الجوادين عليهما السلام الدولي الخامس للكتاب، في رحاب الصحن الكاظمي الشريف للمدة من٧-١٧ رجب الأصب ١٤٣٥هـ/ الموافق ٧-١٧ أيار ٢٠١٤م، إذ تشرف عدد من دور النشر بعرض مطبوعاتها ونتاجاتها المتنوعة على أرض العتبة الكاظمية المقدسة، ولتسليط الضوء على أعمال المعرض كان لنا لقاء مع السيد(محمد إياد جواد الشهرستاني) رئيس اللجنة المنظمة لمعرض الجوادين الخامس.

إذ سألناه في البدء عن عدد الدور المشاركة في المعرض في نسخته الخامسة.

- شاركت في المعرض ٥٠ داراً محلية ودولية.

❖ هل كان هناك حضور للعتبات المقدسة في المعرض؟

- العتبات المشرفة لها دورٌ متميز في نشر الفكر والثقافة في كل آن ومكان، وبالفعل كانت العتبات العلوية والحسينية والعباسية والأمانة العامة لمسجد الكوفة والمزرات الملحقة حضور فعال في المساهمة في الأعمال، كما لا ننسى مشاركة العتبة الكاظمية المقدسة في أعمال المعرض الدولي الخامس.

❖ كيف تقيمون إقبال الناس وتفاعلهم مع معرض الكتاب الدولي الخامس؟

- الإقبال بشكل عام هو جيد، خصوصاً بالنسبة لدور النشر المعنية بالفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية، وكذلك الدور المعنية بالطفولة وثقافة الأطفال، أما الدور التخصصية في الرسائل الجامعية والعلوم الأخرى، فنسبتها حتماً أقل بسبب طبيعة الزائرين ومستوياتهم العلمية والثقافية المختلفة.

كما كان لزهور الجوادين لقاء مع السيدة (أمينة قبيسي) مسؤولة دار (العروة الوثقى) وهو من الدور المشاركة في أعمال معرض الكتاب الدولي الخامس من دولة لبنان، حيث أبدت شعوراً بالارتياح وهي تشارك في معرض الكتاب وتشرفها بالحضور في الرحاب الطيبة للإمامين الجوادين عليهما السلام خصوصاً وهي المشاركة الأولى لها، فقد أثنت على الجهود المبذولة وحسن التنظيم.

أما السيدة (رحاب عسيران) وهي من لبنان أيضاً من حارة حريك ممثلة عن دار الحوراء، عبرت عن سعادتها الغامرة لتشرفها بزيارة الإمام الكاظم وحفيده الجواد عليهما السلام أولاً ومساهمتها في المعرض ثانياً، إذ أنها المشاركة الرابعة لها، وأضافت قائلة: لقد ساهمنا بعرض كتب متنوعة منها الدينية والخاصة بتراث أهل البيت عليهم السلام، وكتب علمية وثقافية متنوعة.

خادمات العتبة الكاظمية الـ
همة عالية ومسؤولي

خفقت أجنحتهن مع شعشعة ضياء الشمس وانبلاج نورها، محلقات في جنة الله على أرضه، يستنشقن من عبيرها رائحة استغفار الملائكة الموكلين بها ويستمدن من نوري مشرفي ثراها الإخلاص في العمل ومواصلة العطاء بلا كلل أو ملل، وقد توجهن الباري بنعمة ولايتهما وشرف خدمتهما بعد أن تطرزت نفوسهن بألوان البهاء والضياء وهن يرزحن تحت فيء وظلال قباب ذهبية ومنائر شامخات يعانقن أعنان السماء، إنهن خادمات الإمامين موسى والجواد عليهما السلام.

توجهت أسرة (زهور الجوادين) إلى الخادمات العاملات في العتبة الكاظمية المقدسة والموزعات على أقسام عدة وكلا حسب موقعها من أجل معرفة الاستعدادات وطبيعة الخدمات المقدمة في الزيارة المليونية بذكرى استشهاد راهب بني هاشم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، حيث التقينا بمسؤولة شعبة الرقابة النسوية العلوية (أم أسامة) وحدثتنا عن استعدادات هذه الشعبة الحية قائلة:

بدأت الاستعدادات لاستقبال ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وذلك لضمان انسيابية دخول وخروج الزائرات، وضمن خطة وضعت لذلك في الاجتماع الذي انعقد مع المسؤولين، ووضع جداول لتواجد الملاك النسوي وتنظيمه طوال فترة الزيارة لاستيعاب الملايين الوافدة من كل حدب وصوب.

كما كانت لنا وقفة في حرم الجوادين موسى والجواد عليهما السلام، مع مسؤولة حرم النساء المطهر السيدة (أم فاضل)، حيث وضحت لنا خطة جديدة لاستقبال الزائرات الكريمات، واستيعابهن، حيث حدثتنا قائلة:

ونحن على أعتاب استقبال الزيارة المليونية ذكرى استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام استنفرنا جميع جهود وطاقات الملاك الخاص بخدمة الحرم الشريف، ليلا ونهارا، لنكون مستعدين لخدمة الزائرات القادمات لأداء مراسم الزيارة، وتسهيل انسيابية دخولهن وخروجهن، وهن في روحانية عالية وارتقاء فيض من نوري الإمامين عليهما السلام، راجين من الزائرات الكريمات التعاون معنا ولهن جزيل الشكر والامتنان.

ولأهمية وجود الطبابة النسوية ودورها الفعال، في هذه الزيارة المليونية، التقت أسرتنا مع الخادمة د. (زهراء عدنان دبيس)، حيث حدثتنا عن أهم الاستعدادات التي وضعتها وحدة الإسعافات الاولية النسوية قائلة:

ونحن على أعتاب ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام تقدم وحدة الإسعافات الاولية جهوداً استثنائية لخدمة الزائرات، وقد تم تحضير خطة عمل تشمل وجود الخادمات بشكل مستمر على مدار أيام الزيارة، كما اضطلعت هذه الوحدة ببث الوعي الصحي بين أوساط الزائرات الكريمات لتجنب ومواجهة

ـمقدسة
ـة واعية

الأمراض المعدية أثناء الزيارة، فضلاً عن الى وجود ملاك مساعد من منتسبات الهلال الأحمر، يعملن جنبا الى جنب مع خادمات الوحدة، وهنا نوجه شكرنا وتقديرنا الى جميع من يساهم في هذه الخدمة الشريفة، وكذلك الشكر موصول الى (د. سعاد الطائي) أخصائية في أمراض النسائية لما بذلت من جهود وأبدت من تعاون، ونسال الله تعالى القبول من الجميع.

ولقسم الهندسية حضور محوري، ودور بالغ الأهمية حيث أطلعتنا الخادمة (كريمة رشيد)، عن أهم الاستعدادات لاستقبال الزائرات دون الوصول الى الزحامات قائلة:

يعمل قسم الهندسية في ذكرى استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام، وضمن المنهاج المعد لإحياء مراسيم الزيارة المليونية، ومن خلال التحضيرات التي تجريها الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، لخدمة الزوار الكرام، وبهذا يتشرف الملاك الهندسي بالمشاركة في تقديم أقصى الجهود المبذولة وبالتنسيق مع مجموعة من الاقسام الحية، والتي لها دور فعال وحضور كبير في استيعاب هذه الزيارة المليونية، ومنها قسم السيطرة والأمن، وقسم الشؤون الخدمية، وقسم الرقابة النسوية، وقسم النظافة، وشعبة الطبابة، حيث يتفرغ جميع الكادر الهندسي من الأعمال الهندسية الى خدمة الزائرين داخل الصحن المطهر، والحرم الشريف، بالإضافة الى توزيع المطبوعات والإصدارات الدينية والثقافية عليهم.

كما تجولت أسرتنا في مقر إذاعة الجوادين، وتنقلت بين استوديوهاتها، لتلتقي بالخادمة(فرقد علاء)، وتتعرف على أهم الاستعدادات لهذه الإذاعة الموقرة والتي تحتل مكانة شعبية كبيرة، حيث حدثتنا قائلة:

تعمل إذاعة الجوادين بتظافر الجهود بين كوادرها وهي تستقبل ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، أما بالنسبة الى التحضيرات التي تقوم بها إذاعتنا عن طريق ايصال الكلمة الصادقة والمعبرة والهادفة الى مستمعينا الأعزاء، لأن الكلمة مسؤولية كبيرة، وأمانة عظيمة في أعناقنا، وانطلاقا من مبدأ الشعور بالمسؤولية فنحن نشعر بالدور المهم والخطير الملقى على عاتقنا، وتجري الاستعدادات في التهيئة والإعداد على قدم وساق لتقديم كل ما هو جديد يعنى بذكرى الاستشهاد، فضلاً عن التغطيات الخاصة بها.

كما كان لوحدتنا وحدة الإصدارات النسوية المرتبطة بقسم الشؤون الفكرية والثقافية، نشاطات تتزامن مع متطلبات هذه المرحلة حيث أنجزت أسرة (زهور الجوادين) خطة عمل تليق بهذه الذكرى الأليمة، إذ تكفلت مجلتنا الغراء باستعراض لمحات من سيرة ومسيرة العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام، بغية استلهام الدروس والعبر من خلال بعض المقالات التي أعدت لهذا الغرض وبعض الأبواب الثابتة والمتحركة، فضلاً عن عمل كل مايتعلق بالزائرات الكريمات.

كيف تنهل الأجيال م

إن من أوجب وأحق ما نُسَير عليه أجيالنا هو أن نغرس فيهم حب التمسك بتاريخ أسلافهم، والتعرف على ما صنعوا وأبدعوا، وحب العمل وتطويره للوصول الى قمة الإبداع، ومن أهم من نستلهم منهم علومنا وإبداعنا هو نبينا محمد(ص) وأهل بيته الكرام(ع)، ومراجعنا ومفكرونا وأدباؤنا، وكما يعلم الجميع أن لكل عصر رواده المبدعون في شتى مجالات الحياة، والبعد عن التحدد والتقوقع، وأن ندعوهم إلى عمارة الأرض بالخيرات، واحترام حقوق الآخرين، متخذين من القدوة الحسنة والأسوة الطيبة منهجا لهم، وأن لسلوكنا على سلوك الأجيال تأثيرا تلقائيا، لذا أوجب الرفق بهم، وتنشئتهم تنشئة سليمة تساعدهم على التوافق والتكيف مع الحاجات الضرورية لحياتهم في عصر التغيرات المفاجئة بالعودة إلى معين الأسلاف، مع مراعاة التطورات السريعة، على أن لا نكون كجفاة الجاهلية، لأنهم كانوا يتعايشون بالقوة والفوضى، فلا علم ولا شريعة ولا أخلاق حتى جاء الإسلام، فأقام العلاقات الإنسانية والإسلامية التي أمر بها الله سبحانه وتعالى، وفي هذا العدد سنسلط الضوء على بعض المحاور الهادفة التي نساعد بها أجيالنا الفتية على النهل من ثقافات أجدادهم بصورة سليمة، والابتعاد عن الجبر والفرض والضغط عليهم، وذلك من خلال مشاركة آراء بعض الآباء وأصحاب الاختصاص (رجال العلم والدين).

ولمعرفة من هم جيل الإبداع والمبدعين(الجيل الذهبي)؟ وما هي انجازاتهم الثقافية؟ استضافت مجلتنا المهندس (سعد محمد حسن)/ عضو مجلس إدارة العتبة الكاظمية المقدسة، حيث أفادنا متفضلا:

❖ سعد محمد حسن

إذا أردنا أن نتحدث عن الجيل الذهبي للعقود الخمس الماضية فأنا اعتقد انه جيل السبعينات من القرن الماضي، حيث كان زاهرا بالعلماء والمفكرين والمبدعين والأدباء و الشعراء والخطباء العراقيين، ففي مجال الشعر والأدب كان صاحب العينية المشهورة الشاعر (محمد مهدي الجواهري)، وصاحب قصيدة(بغداد والطائر الغريب)، للدكتور (مصطفى جمال الدين)، فقد كانا من العلامات البارزة في الشعر المعاصر الرصين، وكان للأديب و المؤرخ الدكتور(حسين علي محفوظ)، وكذلك الدكتور (مصطفى جواد)، صاحب برنامج(قل ولا تقل)، و(الدكتور علي الوردي)، البصمة في هذا المجال، أما في مجال العلم والعلماء فلا احد ينسى العالم الفلكي والفيزيائي الدكتور (عبد الجبار عبد الله)، وهو أحد مؤسسي المجلس الأعلى للبحوث وجامعة بغداد، وكذلك كبير العلماء النوويين في العراق الدكتور(جعفر ضياء جعفر)، وآخرون كثيرون، وكانت الجامعات العراقية تزخر وتفتخر بهم بحيث كانت رصانة الجامعات في حينها من فضل تواجدهم فيها، ولعل ذلك كان أحد أسباب توجه أعداء العراق لتصفية وتهجير هذه الطاقات من العراق في نهاية السبعينات، ولابد من ذكر من هم على رأس المسؤولية في توجيه الأمة الإسلامية و المتمثلة بالمرجعية الرشيدة في تلك المدة والتي تمثلت بأبرز المراجع العظام ومنهم السيد(أبو القاسم الخوئي) صاحب كتاب (نفحات الإعجاز في علوم القرآن)، و(معجم رجال الحديث)، و(البيان في التفسير)، فضلا عن الرسائل العملية وكتب الفقه والأصول وكذلك بروز دور السيد الشهيد(محمد باقر الصدر)، صاحب كتابي(فلسفتنا واقتصادنا)، وكتاب (أئمة أهل البيت وتنوع أدوار ووحدة الهدف، وصاحب التفسير الموضوعي للقرآن) وغيرها كثير، ولا أنسى دور الشيخ (محمد حسن آل ياسين)، في تلك المدة، والذي كان وكيل المرجعية المطلق في بغداد والكاظمية ودوره الفعال في نشر الثقافة من خلال مؤلفاته الكثيرة ومنها(الإمامة والإسلام)، (ونظام الطبقات) (وتاريخ المشهد الكاظمي)، وغيرها كثير، لذا فإن السبعينيات من القرن الماضي زاخرة في طلب العلم وزاخرة بالأدب والخطابة ولا ننسى دور عميد المنبر د. (أحمد الوائلي)، والشعراء الحسينيين امثال (كاظم منظور الكربلائي، والشرع) وغيرهم، الذين كان لهم الدور الفعال في نشر الثقافة الحسينية، وأخيراً: إذا أردت أن أذكر دور المرأة في تلك الفترة فيكفي لي أن أقف إجلالا لزينب تلك المرحلة، الشهيدة العلوية (بنت الهدى)، ودورها الكبير في مجال نشر العقيدة الحقة من خلال كتابة القصص ونشرها بين شباب وشابات تلك الفترة، وهذا ما حضر في خاطري، وأكيد أن هناك الكثير الكثير من الأعلام الكبار.

أسلافنا قدوة لنا

من خلال ما تفضل به الأستاذ (سعد محمد) تعرفنا على الجيل الذهبي، ومن هم رواده، وقد استضافت مجلتنا الطالبة (سكينة حسن موسى)/ كلية مدينة العلم الجامعة، حيث توجهنا لها بالسؤال، هل نستطيع أن نتخذ جيل

❖ سكينة حسن موسى

إسلافنا قدوة لنا، وما هو رأيها بإبداعاتهم الاجتماعية والثقافية والعلمية، أجابتنا قائلة:

من وجهة نظري ان الأجيال السابقة لا يوصف

ـــــن معين الإبداع ؟

❖ شيماء شمس الله

إبداعهم، لانهم كانوا يبدعون ويكافحون من أجل الوصول مع عدم توفر التقنيات آنذاك، ومن المؤكد أنني أتخذ منهم قدوة، وذلك لأنهم بدأو ونحن سرنا على نهجهم وأصولهم وتقاليدهم، التي بلا شك استمدوها من نبينا محمد ﷺ، واهل بيته المعصومين عليهم السلام فهم لنا أفضل قدوة، ولا سيما السيدة الزهراء عليها السلام، وابنتها الحوراء عليها السلام.

الإرادة تذلل العقبات

ومن منطلق الإرادة تذلل العقبات، ما هو تأثير إرادة الانسان على تحقيق الأهداف، وخلق الإبداع، استضافت أسرتنا الأستاذ (علاء سعدي مهدي)/ مسؤول شعبة التطوير والتأهيل في العتبة الكاظمية المقدسة، حيث أجابنا قائلا:

من منطلق قوة الإرادة تصنع المعجزات، ومن أجل خلق جيل قادر على قهر التحديات الموجودة

❖ علاء سعدي

في المجتمع يجب أن نسعى إلى غرس روح الإرادة والإبداع التي تغير شبابنا وترشدهم إلى الطريق الصحيح من خلال خلق روح التنافس، ومن خلال ترسيخ المفاهيم، والموروث التاريخي، والديني والأخلاقي الذي يتمتع به قدوتنا رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، من قيم أخلاقية وثقافية واجتماعية، لذلك نسعى إلى إقامة والندوات الإرشادية ودورات التنمية البشرية في المؤسسات التعليمية والثقافية من أجل توصيل كل معلومة صحيحة للاستفادة منها.

معاناة أجيالنا

وعن معاناة أجيالنا الفتية، وهل تعاني من صعوبة التواصل مع إبداع الأجيال الماضية؟ استضافت مجلتنا الطالبة(هبة رافع عمران)/ مدينة العلم الجامعة، حيث أجابتنا قائلة:

❖ هبة رافع عمران

لا يعد جيلنا من وجهة نظري جيل مبدع بما يكفي، مقارنة بالأجيال السالفة، والتي لم تتوفر لديهم أبسط مقومات النجاح المتمثلة بالتكنولوجيا الحديثة، ولكن هم الذين أبدعوا في زمانهم وطوروا علوم أسلافهم، وتوصلوا إلى نتائج أصبح الغرب اليوم معتمدا عليها في أغلب صناعاتهم وتطوراتهم التكنولوجية، أما جيل اليوم فلا نجد لهم الطموح والرغبة للوصول إلى ما وصل إليه أجدادهم، رغم ترفهم، وتوفير كل مقومات النجاح والإبداع، وعلى العكس فالبعض منهم يرفض كل هذا ويرغب بالسعي إلى ما هو جاهز، يتخذه من مصادره الحديثة(الانترنت)، ولا يعد هذا إبداعا.

تأثير الظروف

وعن الظروف المحيطة بالانسان ومدى تأثيرها عليه، وهل تحد الظروف من مضي الإنسان قدما؟، أم تدفعه للوصول الى رفعة الإبداع؟، استضافت أسرتنا(د. كاظم محسن كاظم)/ أستاذ اللغة الفارسية، للإجابة على هذا المحور حيث أجابنا قائلا:

نعم للظروف المحيطة تأثيراً على إبداع الإنسان، وهنا الظروف تشمل أموراً عديدة منها ظروف العمل وما يحيط بالإنسان من

❖ كاظم محسن كاظم

أمور وظروف البيئة التي تعيش فيها، وظروف الجيرة والزمالة، بالإضافة إلى الظروف التي يعيش فيها المرء أثناء حله وترحاله، فالطفل الذي يعيش في بيئة صحيحة ينشأ ويترعرع فيها ويبدع إذا كانت مقومات الإبداع متوفرة.

تأثير التكنولوجيا

وعن مدى تأثير التكنولوجيا على المبدعين، وكيف ساهمت في نقش أسمائهم في سماء الإبداع؟ كان لنا لقاء مع (أ. د. محمد بشير العامري)/ جامعة بغداد، حيث حدثنا قائلا:

ساهمت التقنية في رفد بني البشر بمعلومات سريعة مهمة في تسهيل المهمات، ونقلت تراث الأصالة والإبداع، ولكن بدون إسناد الخبر إلى مصدره، وهذا قد شجع المبدع على المزيد من الاهتمام والمتابعة مع بعض المثالب التي أثرت على الأخلاق الإسلامية، إذ كتبت بعض المباحث بأقلام معادية لفكر الأئمة الأطهار عليهم السلام، وشوهت صورة الإبداع، بفعل التعصب والبغضاء لمكانتهم، والاستهانة

❖ محمد بشير العامري

بالحقوق الشرعية في مجال العلوم الدينية والاجتماعية.

تحتاج الأجيال الفتية الى العودة لتاريخ أجدادهم، وعند عودتهم الى ذلك المعين سيحدث تغيير عملي كبير، وسيتجدد التعليم بصفة خاصة، ولكن يبقى النشاط الذهني والجمالي والإبداعي المختار من قبل هذه الأجيال، فينمو هذا الإبداع من خلال الرجوع إلى ما أبدع به المبدعون من أسلافهم على مر العصور، ولا يمنع هذه الأجيال البحث في إبداع الغرب للاستفادة من إبداعهم وعلومهم، والعمل على تطويره، لأن أغلب علوم الغرب وإبداعهم هو منسوب إلى ائمتنا الهداة عليهم السلام.

المفهوم القرآني من أفق الجوادين عليهما السلام

الإنسان بطبعه يميل نحو معرفة مكامن الأشياء وسبب نشوئها وتشكلها، أي الإلمام الموسوعي بنواحي الحياة المختلفة وخصوصا كل شيء فيه إعجاز، فكيف بأئمة الهدى عليهم السلام الذين دأبوا في تفسير كتاب الله وأمعنوا في صفحاته البهية حتى أظهروا الكثير من الإعجازات الإلهية في طياته، والذي حير المفسرين وباختلاف مذاهبهم وطوائفهم في معرفة معانيه، فهو الكتاب الشمولي المتضمن لمختلف الأحكام الشرعية، وكذلك الأمثال، والحكم، والمواعظ، والتاريخ، ونظام الكون، فعترة نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله أهل لدنيا للتفسير، ومنهم إمامنا (الكاظم) عليه السلام الذي أسبغ الله تعالى عليه نعمته بعلوم القرآن الكريم الواسعة، فهو مشعل الهداية وخير عالم مرشد للرعية الذي دأب في توجيه أفكارهم صوب الهداية، وقد ألقى الحجة على المؤمنين بتفسيره الحكيم للذكر الكريم، روي: (عن يعقوب بن جعفر قوله: كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكة فقال له رجل: انك لتفسر من كتاب الله ما لم يسمع، فقال: علينا نزل قبل الناس، ولنا فسر قبل أن يفسر في الناس، فنحن نعرف حلاله وحرامه، وناسخه ومنسوخه، ومتفرقة وحضرته وفي أي ليلة نزلت من آية وفيمن نزلت وفيما أنزلت، فنحن حكماء الله في أرضه، وشهداؤه على خلقه، وهو قول الله تبارك وتعالى: (سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ)الزخرف-٢٠ فالشهادة لنا والمسألة للمشهود عليه، فهذا علم قد أنهيته)[1]، فالنبي صلى الله عليه وآله الميامين عليهم السلام سعوا إلى إظهاره للناس، وعلى الرغم من أن ما وصل إلينا عنهم من تفسيره لا يشكل إلاّ نزرا يسيرا لما امتلكوه من حصيلة معرفية، فثراؤهم المعرفي أغنى موسوعات العلوم، ورثوها من علم خاتم النبيين صلى الله عليه وآله، وإن المتصدّي لعلوم القرآن لا يمكنه الاستغناء عن تفسيرهم الأصيل الذي يدل على فهم ودراية شمولية بكتاب الله، وخصوصا العلم الباطني منه، فهم أيضا سعوا بشتى الطرق الى صيانته من التحريف، فالعبد الصالح عليه السلام كسائر الأئمة الأبرار عليهم السلام عُنيَ بالقرآن الكريم تلاوةً وحفظاً وتفسيراً، وحافظ عليه من العابثين وانتحال المبطلين على الرغم مما تعرض له عليه السلام من اضطهاد وسجن وإرهاب على أيدي السلطات العباسية، فكانت محاضراته التفسيرية تشكّل انعكاسة وضاءة للعيان لمسيرة نشاطه المعرفي فهو جهبذ العلم، الذي أظهر للأمة الاسلامية هويتها باهتمامه في جميع الشؤون العامة التي تهم المسلمين، وأخذ عنه علماء التفسير وعلى اختلاف مذاهبهم الفقهية الكثير منه، وروي عن الحسين بن الحكم، قوله: (كتبت الى العبد الصالح عليه السلام أخبره أني شاك، وقد قال إبراهيم عليه السلام: (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى)[2]، وإني أحب أن تريني شيئا، فكتب الإمام عليه السلام له: إن إبراهيم كان مؤمنا وأحب أن يزداد إيماناً وأنت شاك والشاك لا خير فيه، وكتب: إنما الشك ما لم يأت اليقين، فإذا جاء اليقين لم يجز الشك، وكتب: إن الله، عز وجل يقول: (وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ)[3]، قال: نزلت في الشاك)[4]، فعجلة الرسالة الإمامية لم تقف، بل سار الأكرمون عليهم السلام في ركبها نحو نفس الهدف ومنهم إمامنا الجواد عليه السلام الذي روى عن تفسيره داود بن القاسم أبو هاشم الجعفري قائلا: (قلت لأبي جعفر عليه السلام سائلا عن معنى: (لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ)[5]، فقال الامام عليه السلام: (يا أبا هاشم، أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند، والبلدان التي لم تدخلها، ولا تدركها ببصرك، وأوهام القلوب لا تدركه، فكيف أبصار العيون؟!)[6].

١ - تفسير نور الثقلين، ج ٨، ص ١٦٠.

٢ - البقرة الآية: ٢٦٠.
٣ - الأعراف - الآية ١٠٢.
٤ - أصول الكافي: ٢/ ٣٩٩.
٥ - الأنعام - الآية ١٠٣.
٦ - أصول الكافي ١/٩٩: ١١.

قوافي الشعـــراء تنحنـــي لبلاغـــة الحـوراء عليها السلام

ألهبت القلوب، وأطلقت حسراتها بسيل من لآلئ مضيئة، تحار البلاغة بصياغتها وتعجز الألباب من حبكتها، وتخرس الألسن من معانيها ودلالاتها، لتغدو لوحة فنية عظيمة، رصعت بخلودها صفحات التاريخ، وزلزلت بوابل سهامها عروش الطغاة الظالمين.

فهذه بضعة أمير المؤمنين عليه السلام السيدة الحوراء زينب عليها السلام التي ورثت منه فصاحة لسانه وعذوبة قوله، وأخذت من أمها الزهراء عليها السلام شجاعتها ورباطة جأشها في دحض جحور الباطل ورفع راية الحق عالياً بخطبها الرنانة الخالدة، التي طبعت في أذهان البلغاء والشعراء جيلاً بعد جيل حتى جادت قريحتهم بوصف بلاغتها وفصاحة لسانها وقوة كلماتها التي تخللت خطبها.

حيث قال الشاعر الفرطوسي في قصيدة له اسمها (زينب الحوراء عليها السلام) يصف من خلالها بلاغتها التي ورثتها من أبيها سيد البلغاء عليه السلام وأيضاً يصف خطبها التي تصد هجوم الأعداء وتعقد ألسنتهم رغم ما أوتوا من شراسة في القول أو في الفعل :

هي زينب الكبرى عقيلة حيدر
بثباته في وجه كل بلاء
ولسانها وهو البليغ لسانه
يوحي فيخرس ألسن البلغاء
كم خطبة في مجلس قد ألجمت
فيها لسان الشرك بالإعياء
شهد الحسين بعلمها وبفهمها
في حين عزّاها بخير عزاء[1]

وما أبدع ما قاله الشاعر الجليل السيد مهدي ابن السيد داود الحلي عم الشاعر الشهير السيد حيدر رحمهما الله في وصف فصاحتها وقوة المعاني والدلالات التي تضمنتها خطبها حتى شبهها بجدها الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله في عظيم قوله :

قد أسروا من خصها بآية
التطهير رب العرش في كتابه
إن ألبست في الأسر ثوب ذلة
تجملت للعز في أثوابه
ما خطبت إلا رأوا لسانها
أمضى من الصمصام في خطابه
وجلببت في أسرها آسرها
عارا رأى الصغار في جلبابه
والفصحاء شاهدوا كلامها
مقال خير الرسل في صوابه[2]

ووصف خطبها عليها السلام حجة الإسلام آية الله المغفور له الشيخ محمد حسين الأصفهاني، حيث قال أعلى الله مقامه إن كلماتها كالدرر المنثورة ووصف صياغتها لخطبها باللؤلؤ المنضود:

فإنها سلالة الولاية
ولاية ليس لها نهاية
بيانها يفصح عن بيانه
كأنها تفرغ عن لسانه
ناهيك فيه الخطب المأثورة
فإنها كالدرر المنثورة
بل هي لولا الحط من مقامها
كاللؤلؤ المنضود في نظامها
فإنها وليدة الفصاحة
والدها فارس تلك الساحة[3]

وقال الخطيب الشيخ حسن ابن الشيخ كاظم سبتي، في وصف علمها عليها السلام اللدني الرباني الذي كساها بالعصمة الصغرى، حيث حيرت الألباب وأصحاب العقول في علمها وفصاحتها، كما أن الشاعر وصف خطبتها الشهيرة في مجلس يزيد وما أحدثته هذه الخطبة الجبارة العظيمة من قلب للرأي العام وتأجيجه ضد هذا الطاغية الظالم .

عيبة علم غير أن علمها
غريزة ولم يكن مكتسبا
عالمة عاملة لربها
طول المدى سوى التقى لن تصبحا
تقية من أهل بيت عصمة
شقيقة السبط الحسين المجتبى
صديقة كبرى لجم علمها
طاشت بها الألباب والفكر كبا
فيا لها داعية إلى الهدى
في حل كل مشكل قد صعبا
ذات فصاحة إذا ما نطقت
حينا تخال المرتضى قد خطبا
سل مجلس الشام وما حل به
منذ خطبت ماج بهم واضطربا[4]

وأخيراً نقول إن خطب السيدة الحوراء عليها السلام نابعة من أعماق قلبها الملتهب لوعة وحزناً وأسى على شقيقها سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام وهي تراه أمام عينيها مقتولاً مرملاً بالدماء على رمضاء كربلاء، وما شاهدته من رزايا ومصائب عظيمة تفت الصخر الأصم والتي جعلت من خطبها أسطورة خالدة منقوشة في أذهان الأجيال التي ترفض الذل والظلم والطغيان.

١ -ديوان الفرطوسي: ج٢، ص٥٦ .
٢ -وفاة السيدة زينب عليها السلام، ج٤، ص١٨ .
٣ -المصدر نفسه، ج٥، ص٩ .
٤ -المصدر نفسه، ج٥، ص١١ .

الخطاب الفكري الموجه

ميادة قهرمان

فوق منابر الفكر الحر تعددت الخطب الموجهة باختلاف أراء خطبائها وكذلك رؤى جمهورها المتلقي، وهذا الوضع غالبا ما يضع المرأة المسلمة في حيرة من أمرها، ويطلب منها الحكمة والتروي في الامتثال لتلك الخطب وانتقاء الأفضل منها، لإبتغاء الوسيلة وسعادة الدارين.

فالخطاب الإسلامي الموجه، فيه رجع صدى ذو تأثير واضح في سلوكيات الأفراد وعلى اختلاف هوياتهم ومستوياتهم الثقافية، والمرأة المؤمنة الواعية هي التي تدرك كيف تحكم عقلها نحو الصواب مفهوما وعملا، لتنمي من قدراتها ومبادئ عقيدتها الذهبية من خلال انتقاء الفكر الخالص من تلك الخطب، وأفضل الخطاب قاطبة هو الإلهي الموجه إليك وللمؤمنين عامة في محكم آياته القرآنية منها قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)[1]، فالخطاب هنا لم يختص بفئة دون أخرى وإنما هو عمومي، أي الأغنياء، والفقراء والرؤساء، والمرؤوسين، وفيه قوانين إلهية صارمة تبعث الرهبة في النفوس وتحصنك كامرأة مسلمة من الوقوع في الخطايا، وهذا يحتاج منكِ في الحقيقة الى وقفة تأملية نابعة من شعورك الايماني، للاستجابة الى ذلك النداء الإلهي، والذي لم يكتفِ في الحقيقة بالخطاب العام وإنما ظهر فيه الخاص أيضا، كالذي وجهه الباري عز وجل الى نبيه الأكرمﷺ، والذي ظهر في قوله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ)[2]، فالله تعالى أوجب على حبيبه المصطفىﷺ أداء نافلة الليل وخصه بها عن المسلمين كافة، وإن اقتداء المرأة بنبيها الكريمﷺ في أداء هذه النافلة العظيمة له مردود إيجابي عليها، فالمرأة الواعية المؤمنة هي جوهرة الوجود، وإن إذعانها إلى الخطب السماوية يعني تزودها بخير الزاد، ولعل أفضل الخطب العامة التي يطيب في مجالسها ذكر مناقب النبي الأكرم ﷺ وآله الميامين عليهم السلام والذي يذكرنا بوصاياهم السنية، فلا تصغي عزيزتي المؤمنة الى الخطب الهدامة التي تشوه قيم المجتمع وكيانه القيم، فالله تعالى حذرك من هكذا خطب قائلاً: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)[3]، وإن أهم ما يميز البشر عن سائر المخلوقات هو اللب، ويعد الحجة الباطنة وبه المرء يثاب ويعاقب، فالمرأة اليوم هي في امتحان وإن إذعانها إلى الخطب المغلوطة التي تهدف إلى اضمحلال المفاهيم الانسانية الصادقة واستبدالها بأخرى وضعية زائفة، يعني فشلها في الاختبار، ولكن في الواقع إن هناك من الخطاب ما هو أعلامي موجه، أي يعنى بالدراسات النفسية والاجتماعية وهدفه الحد من ظواهر سلبية معينة محيطة بالأفراد، وهنا يبقى تأثيرها الجماهيري مرهونا بالوعي للشريحة المشمولة بالخطاب، وأيضا النزعة النفسية لديهم أي تقبلهم لنداءها الفكري، واستجابتهم لرسائلها الاتصالية والتي تعمق الوعي لديهم وحس الإدراك الذاتي، أي ينمي عند المرأة القدرة على درء الصعوبات الحياتية، فالأفكار الهادفة عزيزتي المؤمنة تترك في ذهنك كمّا هائلاً من المعلومات القيمة، وإن أغلب الخطب هدفها التعبئة المعرفية نحو غايات محددة للوصول إلى نتيجة حتمية في تحقيق أطروحة معينة، ولعل معين الإمامة النابض فيه الكثير من تلك الخطب الموجهة البارزة ومنها ما روي لأمير المؤمنين الإمام عليعليه السلام الذي نبه الناس من خطر الإجحاف قائلاً: (ألا وأن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب، فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله، قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ)[4]، وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات، وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا)[5]، وهناك من الخطاب أيضا ما هو نسوي ولعل أفضله خطب مولاتنا سيدة نساء الكون الطهر البتول عليها السلام التي شاركت أباها ﷺ في الإبلاغ والإنذار وأبلغت الحجة وحذرت من الفتنة وأشارت الى الإنحراف وهدت إلى الصراط المستقيم، فانظري إليها وهي تخاطب المؤمنين والمؤمنات في قولها: (أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه وحملة دينه ووحيه وأمناء الله على أنفسكم وبلغاؤه الى الأمم زعيم حق فيكم، وعهد قدمه إليكم كتاب الله الناطق والقرآن الصادق الى ان قالت: فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمدﷺ)[6]، فخطبتها ارتقت بالدفاع عن حقوق الله تعالى من منابر الحق ودعت إلى توحيده وعدم معصيته والتذكير بنبوة أبيها ودوره الرسالي فانتقاؤك لهذا الخطاب الأصيل من هذا المعين الطاهر، هو دليل وعيك وابتغائك النجاة يوم الفاقة الأكبر.

١ - الأحزاب: الآية- ٧٠

٢ - الإسراء: ٧٩

٣ - النور: الآية - ١٩.

٤ - سورة النساء: الآية ٤٨

٥ - الشريف الرضي، نهج البلاغة، خطبة ١٧٦.

٦ - فاضمة الزهراءعليها السلام الجوراء الانسية: ج١، ص٢٠.

دور المرأة في بناء الدولة الإسلامية

مرة تلو أخرى تثبت المرأة عملياً مشاركتها للرجل في مسرح الحياة، منذ هبوط أمها حواء إلى الأرض وإلى يومنا هذا، حيث نلحظ حضورها الواضح ومشاركتها الفعالة في المجالات المتنوعة كافة، وفي خضم هذه المواقف والمشاركات يوجد منها ما بلغت حد التكامل والحبكة والترابط في أبعادها حتى صارت حرزاً متيناً غير قابل للنقد والتصحيح، إذ سجلت ثلة من النساء بصمة واضحة على جبين الحياة لمشاركتهن في إرساء الأسس التي تقوم عليها الدولة الإسلامية، المبنية على أساس الشراكة والحاثة على تفعيل دور الفرد في بناء الدولة حتى أنها صيرته تكليفاً يتخذ وجوهاً مختلفة ليتناسب مع إمكانيته المادية والمعنوية ومكانته فيها، ليدعم أركانها المختلفة القائمة عليها بغية تحقيق التقدم بالإنسان وإنقاذه من الظلم والتخلف، فكان لها مواقف محسوبة لا يستهان بها، وكان منها في هيكلة الجانب الاجتماعي أو بناء المنظومة الاقتصادية أو المشاركة في العملية السياسية والجهادية...، وها نحن نسلط الضوء على موقف المرأة في بعض جوانب هذه الدولة وهي في بداية تبلورها، مراعين في الاختيار أهميتها وأولويتها من غيرها:

الجانب الاجتماعي

أصبحت الطبقية الممقوتة المقترنة بالمكانة القبلية والمالية من سمات أغلب المجتمعات البشرية وغير مخطئين إن قلنا جميعها، وقد مثلت السيدة الزهراء عليها السلام الدرس العملي لإعلان رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: (لا فضل لأبيضكم على أسودكم، كما لا فضل لعربي على أعجمي)[1]، فعملت عليها السلام من خلال مواقفها المملوءة بالتواضع على إلغاء هذه السمة وسحق أنوفها بحوافر التواضع والمساواة، بالرغم من أنها تتمتع بمنزلة رفيعة عند الأشراف من حيث النسب - وكل حيثياتها صلوات الله وسلامه عليها رفعة وشرف- فلا أفضلية بين الناس ولا كرامة لأحد على الآخر إلا بالإيمان والتقى وحسن الخلق (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات الآية:١٣.

الجانب الاقتصادي

حين نتحدث عن مشاركة المرأة الهيكلية الاقتصادية يتردد على اللسان وبشكل فوري ذكر دور السيدة (خديجة بنت خويلد) عليها السلام في دعم الجانب الاقتصادي للدولة الإسلامية، هذه السيدة التي عرف عنها إنها كانت صاحبة مال وتجارة، والتي أنفقت كل ما تملكه حتى أنها استبدلت ذلك الغنى بالفقر وارتضته لنفسها طوعا لله عز وجل، إذ أنها وهبت كل ثروتها عليها السلام للنبي صلى الله عليه وآله ليبذلها في سبيل الله تعالى حيث يشاء وحيثما تتطلبه مصلحة الدين، وبذلك شكلت هذه الأموال والثروة حجر الأساس لإنشاء اقتصاد هذه الأمة وتكاملت بها شروط وتداعيات بنائها والذي أشاد به صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:(ما نفعني مالٌ قط مثل ما نفعني مال خديجة)[2]، وقال: (لولا سيف علي ومال خديجة لما قام الإسلام وما استقام)[3]، وقد جاء في تفسير الآية الكريمة (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى) الضحى الآية:٨، أن (العائل هو الفقير سواء أكان عنده عيال أم لم يكن، وقال الرواة : ان رسول الله لم يرث من أبيه إلا ناقة وجارية، فأغناه الله برعاية عمه أبي طالب ومال خديجة بنت خويلد)[4].

الجانب السياسي والجهادي

كثيرة هي المواقف في هذا الجانب حيث اتخذت المرأة مع الرجل في العديد من المواقف السياسية الحازمة منها خروجها إلى شعب أبي طالب والهجرة إلى المدينة، ومن بينهن اخترنا أم الصحابي الجليل عمار بن ياسر السيدة (سمية مولاة بني مخزوم من كبار الصحابيات)[5] رضي الله عنها، هذه المرأة الجليلة والتي ما زالت الأفواه تتحدث عن إصرارها وتمسكها بدينها وهي تحت وطأة التعذيب والتقريع (وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار وبأبيه وأمّه إذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة، فيمرّ بهم رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: صبراً آل ياسر، موعدكم الجنّة)[6]، فضلاً عن موقفها الشجاع المتمثل باختيارها للموت بل وتفضيله على أن تترك دينها الحنيف وتستبدل الإيمان بالشرك حتى تشرفت في أن أصبحت (سمية أول شهيدة في الإسلام)[7].

---

١ . الشهيد الثاني: الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، ج: ٦ ، ص٢٣٥ .

٢ . الشيخ الطوسي: الأمالي، ص: ٤٦٨ .

٣ . عبد العظيم المهتدي البحراني : من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام ، ص:٢٦١ .

٤ . محمد جواد مغنية: التفسير المبين، ص: ٨١٢ .

٥ . الكتاب النجفة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام : موسوعة طبقات الفقهاء، ج: ١، ص:٢٠٩ .

٦ . المصدر السابق

٧ . الإمام احمد المرتضى ، شرح الأزهار ، ج ١ ، ص٢٨ .

إلى زائرات عاشوراء الصغرى مع التحية...

يشهد عالمنا الإسلامي في هذا الشهر، شهر رجب الأصب، ذكرى استشهاد راهب بني هاشم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وهي من المصائب العظيمة على قلوب المحبين والموالين لأهل البيت عليهم السلام، لما عاشه إمامنا من ظلم وجور وهو محتسب لله سبحانه وتعالى، حتى قضي مسموما على أيدي الطغاة الظالمين، فإذا كانت واقعة أبي الشهداء في العاشر من محرم تسمى بعاشوراء الكبرى فإن لذكرى استشهاد حفيده المسموم في قعر السجون في الخامس والعشرين وإحيائها من قبل محبيه تسمى بعاشوراء الصغرى، وتشهد هذه الذكرى زيارة مليونية تحتم علينا الالتزام ببعض الضوابط والآداب، خصوصا ونحن نواجه تحديات أمنية جمة تارة، وتحديات أخلاقية تارة أخرى، وذلك لأن قوى الانحراف و عناصر الشر و الفساد بدت تتفاقم أكثر من جميع العصور السالفة، وبسبب التقدم العلمي والتطور التكنولوجي، والثورة المعلوماتية الكبرى التي يشهدها العالم اليوم، وابتعاد بعضهم عن منهاج أهل البيت عليهم السلام وعدم إتباع سيرتهم، استغلت هذه الوسائل لنشر الفساد أكثر من الاستفادة العلمية، وقد أصبحت من الأدوات السهلة وفي متناول الجميع، دون كلفة وعناء.

كما تعلمين عزيزتي المؤمنة أن المسائل الأخلاقية تعد من أهم الأبحاث القرآنية التي اهتم بها القرآن الكريم، وهي من صفات المؤمنين، كما تعد من أهم أهداف الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام، فلولا الأخلاق لما فهم الناس دينهم وسنة نبيهم، ولما استقامت لهم دنيا، فقد قال النبي محمد صلى الله عليه وآله عن أهمية حسن الخلق والتحلي به:(الإسلام حسن الخلق)[1]، وقد فسر الإمام علي عليه السلام حسن الخلق بقوله:(حسن الخلق في ثلاث: اجتناب المحارم، وطلب الحلال، والتوسع على العيال)[2]، ومن أهم ما يخص الزائرات الكريمات هو اجتناب المحارم خصوصا عند خروجهن من بيوتهن لأداء مراسم الزيارة، وفي أوقات الزيارة المليونية، في ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، فقد أمر الله سبحانه وتعالى النساء بالقرار في بيوتهن، حيث قال تعالى:(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)[3]، وفي هذه الآية الكريمة وجه الله جل وعلا شأنه أمرا للمؤمنات الطاهرات المطهرات بلزوم بيوتهن، وهذا الخطاب عام لجميع نساء المسلمين، لما تقرر في علم الأصول: أن خطاب المواجهة يعم إلا ما دل الدليل على تخصيصه، فهن مأمورات بلزوم البيوت إلا إذا اقتضت الضرورة لخروجهن.

أما اليوم فقد كثر خروج بعض من النساء وهن متبرجات غير مكترثات بحجابهن، وقد تجاهلن بعض أمور دينهن، وتناسين أن زيارة مراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام، من المستحبات وأن الالتزام بمبادئ الدين الإسلامي والضوابط الشرعية هي من واجبات المؤمنين والمؤمنات، وما خروجهن بهذه الهيئة والتزاحم مع الرجال في هذه الذكرى الأليمة إلا الدخول بما حرم الله سبحانه وتعالى، والخروج عن ضوابط الدين، التي حثت على الحفاظ على حرمة المرأة وحجابها وعفتها وخصوصا في مثل هذه الظروف، وفي مثل تلك الأماكن المقدسة.

إلى ساكنات مدينة الكاظمية المقدسة

هناك الكثير الكثير من الأعمال التي تعود إليك بالأجر والثواب والتي من الممكن ادائها وأنت في البيت، ومن أهم هذه الاعمال هو فتح أبواب بيتك لاستضافة الزائرات وإكرامهن، وخصوصا الوافدات من المحافظات والمدن البعيدة، وتقديم الخدمات الطبية والصحية ممن يأتين سيرا على الاقدام، ومساعدتهن على اداء الزيارة دون تعب أو عناء أو مشقة، مما يسهل عليهن انسيابية الزيارة وعدم حدوث أي خرق امني، أما عن أدائك مراسم الزيارة فبإمكانك زيارة الإمامين الهمامين عليهما السلام بعد انتهاء موسم الزيارة، أو اختيار الوقت المناسب لأدائها، وذلك لفسح المجال أمام الزائرات اللواتي لم يتسنّ لهن زيارة الإمام عليه السلام بشكل مستمر، ولا تنسي فنحن أهل العزاء ومن واجباتنا استضافة المعزين.

١- كنز العمال: ص ٥٢٢٥.

٢- بحار الأنوار: ٧١/٣٩٤/٦٣.

٣- سورة الأحزاب: آية: ٣٣.

مدوّنات

* منتهى محسن

برهة ظل القلم واجماً دونما حراك، لم يقوَ على البوح بالكلام، لم يقوَ على لثم الأحرف والكلمات، أو أن يسترسل المعاني على الورق الأبيض المعد لكتابة المقالات، وبعد حين تحرك قليلاً وراح يُعبر عن ما بخاطره من أحزان.

للقلم قصص وغصص! وله أيضاً لفتات وفلتات! كما إن له آثار وكدمات!!

فالأولى تلك التي تُحكى في بطون فصولها لوعة قلوب الأمهات أو تروي وجع دموع الأيتام، أو تكشف آهات المرملات من النساء اللواتي فقدن شريك الحياة.

فلتلك القصص تفاصيل تدمي القلوب وتحيل الحياة إلى سجن كبير، ولتلك الغصص أفواه جاعت، وآمال ضاعت، وطموحات سرقت، وللقلم صولة وجولة وهو يتلفظ الأنفاس بعسر وسط سوداوية الحياة ولونها المتشح بالظلام.

أما لفتات القلم فتلك التي يدونها من خضم الحياة وولادتها المتعسرة ومواقفها الحربائيه المتغيرة، عبر دورانها المستمر وغير المكترث والتي تحيل من خلالها الصعلوك إلى سيد وتطيح بالسيد إلى حال الصعلوك!

أما فلتات القلم التي تنبري خلف صدى (لا تأخذه في دين الله لومة لائم)، لما يخط الكلم ويشحذ الهمم ويقاتل بسلاح الكلمة الموقوتة يفجر بها قواعد المجرمين والقتلة ويدمر مزاعمهم الباطلة في إباحة وإراقة الدماء وفق تعفن أفكارهم وجبن الأهداف.

وواحدة أخرى من ضمن فلتاته عندما يتجرد من أدبه ويتحدث بلغة (الشارع) مع الانتهازيين الذين يسرقون أموال الشعب كل حين ولا يهتمون بتوفير الأمن والكفاف كما زعموا عند تأهلهم للمنصب القيادي في دولة الديمقراطية الحديثة..!

وأخيراً قد يفلت القلم لسانه عندما يشير بصورة أخرى على مواقع الخلل ومواضع الخراب التي تطيح بالنفوس الفساد والضياع، ولا يستثنى في ذلك السياق كياسة الشخص ولا منصبه ولا أمواله فالكل تحت الموس مهما كبر أو علا في الرتبة والمقام ..!

وفي خضم تلك التصريحات الموجعة والأضواء المراقبة والتلميحات المباشرة، ردا حتميا عنيفاً من القوى المناوئة التي تريد إسكاته وإلجامه وإخراسه، وقد تكون آثار تلك الحرب المتنازعة بين الطرفين أن تطيح الأنفس أو تسيل الدماء أو تزهق الأرواح ..!!

فرب قلم كم، ورب فم أخرس، ورب أنفس أزهقت من جراء الكلمة الحرة الشريفة التي يدونها القلم في مدوناته المرة، خاصة أن لبعض صولات القلم وجولاته إزالة مناصب أو ضياع الملك، أو فقدان الأموال ..!

ورغم كل تلك التحديات يظل القلم يخط الأحرف ويعزف سيمفونية الحرية على أوتار الأحزان وتقاسيم الجياع، وإن تعرض أحياناً إلى الاعتقال وتوجيه أشد العقوبات بحقه مع الكثير من اللكمات والكدمات!!

فليس من مصلحة السارق أن يقيد احدهم إسرافه في أمره، وليس من منفعة المنافق أن تظهر بشاعة وجهه وينكشف زيفه، وليس من الحسن أن تكشف أسماء المرتزقة والمجرمين والانتهازيين.

وقد تصادر حرية القلم ويحكم عليه قضائيا بالإقامة الجبرية في أحد زنزانات (الصمت الرهيب) ويبقى تحت المراقبة الصارمة، وقد يسكت قليلا دون كلام، وقد يصمت دون خصام، ليس جبنا أو هوانا، بل لأنه يتدبر قبل البت في الكلام ويرقب الأمور بفكر واع لينطلق من جديد يقوّم الفاسد ويشير نحو زوايا الخلل ومواطن الانحراف وإن تلقى على مدى كفاحه الكثير من الكدمات واللكمات.

انتصري بالتوكل

عندما تضيق بكِ الأرض وإن رحبت ويتكالب الزمان عليكِ وتصبح صعوبات الحياة وعقباتها وضغوطها كالطوق الذي يلتف حول عنقكِ وكالحبال التي تقيّدكِ حيث لا تملكين لنفسكِ مخرجاً ولا مهرباً ولا نجاةً من هذه المحن، فما عليكِ إلا أن تفوضي أمركِ وتوكيله إلى خالقكِ وبارئكِ ومخلّصكِ من بين مشيمةٍ ورحم، وتعتمدي عليه متيقّنة بالإجابة بعد الإنابة، ولا تعتقدي أن أحداً سوف يخلّصكِ ويساعدكِ سواه عزّ وجل.

حيث سأل رسول الله ﷺ جبرائيل ما التوكل على الله عز وجل فقال:(العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله، ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التوكل)[1].

واعلمي أن التوكل على الله في الشدّة والرخاء يشعركِ بالقوة والهمة والعزيمة لأنكِ قد استمددتِ العون منه فوهبكِ من قوّته عزّ وجل ليقوّي بها قلبكِ ويشد أزركِ وينصركِ على أعدائكِ، والدليل على ذلك قوله تعالى:(وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)[2]، وأيضاً قول الرسول ﷺ: (من سرّه أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله)[3].

وسوف ترين بأم عينكِ كيف إن الصعاب والعقبات التي تعترضكِ أثناء مسيرة حياتكِ سوف تتذلل وتتلاشى وتصبح كل أموركِ سهلة ويسيرة نتيجة اعتمادكِ الكلي على وكيلكِ الذي إليه ترجع الأمور كلّها وبين يديه يفعل بها ما يشاء، فعن أمير المؤمنين ﷺ حيث يقول:(من وثق بالله أراه السرور ومن توكل عليه كفاه الأمور)[4].

ولا يخفى عليكِ عزيزتي كيف إن إمامكِ موسى بن جعفر ﷺ تحمل من أعدائه ومناوئيه أنواع الأذى والتعذيب وآلام فالإمام ﷺ لا يذل للأسر والأسر في السجون والمطامير، لكنه رغم هذا وذاك ظل صامداً محتسباً، لم يذل وينكل ولم يحقر نفسه أبداً متوكلاً بذلك على الله تعالى، حتى فضّل الموت بعز على الحياة بالذل، حتى قيل له ﷺ بعد أن طالت مدة مكوثه في سجون الرشيد المظلمة: لو كتبت إلى فلان ليكلم الرشيد فيك، فقال ﷺ: (حدثني أبي عن آبائه أن الله أوصى إلى داود إنه ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي دوني إلا قطعت عنه أسباب السماء واسخت الأرض من تحته)[5].

كما يمكنكِ سيدتي أن تكوني عزيزة وكريمة بين أهلكِ وقومكِ وأن تملكي العالم بغناكِ عن الناس حيث يعينك الغني الذي أوجدكِ على رزقكِ بتوكلكِ عليه وبطلبكِ منه وحده، فهذا النبي ﷺ يقول: (لو أن رجلاً توكل على الله بصدق النية لاحتاجت إليه الأمراء فمن دونهم، فكيف يحتاج هو ومولاه الغني الحميد)[6]، وعنه ﷺ:(من توكّل على الله كفاه مؤونة ورزقه من حيث لا يحتسب)[7].

إذن فاخلصي نيّتكِ وقلبكِ وأوكلي زمام أموركِ إلى مدبّر الأمور ليكون لكِ عوناً وملجئاً ومفزعاً وحسيباً وكفيلاً ونصيراً، واجعلي من الأئمة الأطهار ﷺ قدوة لكِ وأسوة، وسوف ترين النتيجة الأكيدة وستلاحظين الفرق ولكي يتحقق ذلكِ عليكِ بالصبر والاعتقاد التام واليقين الحقيقي وحسن الظن بالله.

---

١ - البحار، ج٦٨، ص١٣٨.
٢ - الطلاق الآية ٣.
٣ - كنز العمال، ج٣، ص١٩٩.
٤ - البحار، ج٦٨، ص١٥١.
٥ - بحار الأنوار، ج٦٨، ص١٥٧.
٦ - مشكاة الأنوار، ج١، ص١٢.
٧ - كنز العمال، ج٣، ص٢٠٢.

فتيات الجوادين

فتاة الخير

إنني أهوى حجابـــي ... إنني أهـــوى صلاتي

زينةً لي وجـــــلال ... وأمانٌ في الممـــــاتِ

أنا ما زلتُ فتـــــاةً ... عرفت معنـــى الحياةِ

طاعـةُ الله كتابـــي ... كتبت فيها صفاتـــي

أقرأُ القـــرآن حبـــاً ... إنه سِـــــرُ نجاتي

لأبي أدعـــو وأمـــي ... بَرّةً في خَلَواتـــــي

أسألُ الرحمنَ يعفـــو ... عن عظـــيم السيئاتِ

أنا كالـــزهرة أنمـــو ... في الحقولِ الزاكيـــاتِ

لذوي القربى أُواســـي ... وأواســـي صاحباتي

أسأل الزهراء أغـــدو ... قـــــدوةً للعابداتِ

بحياتي أفتديهـــــا ... إنها أمُ الهـــــداةِ

وبها في الحشر أحظى ... بجليلِ المكرمـــــاتِ

الشاعر الأديب: مهدي جناح الكاظمي

الحُكم العدل

لم أصدق نفسي عندما وصلت إلى باب البيت لأفتحها وأركض مسرعة إلى أمي وأرتمي في أحضانها، وقلبي يخفق بشدة، وأطرافي ترتجف من الخوف، وتنفست الصعداء عندما سمعت صوت أمي وهي تقول لي: اهدئي يا بنيتي، ولا تخافي واخبريني بما حدث لكِ؟

لقد رأت عيناي ما لم أصدقه، ولكن ذاكرتي تعيد عليّ هذا الفيلم وكأنه شريط فيديو، نعم إنها الحقيقة وليست فيلماً سينمائياً، لقد رأيت ذلك الشاب الذي سرق كل ما في المحل من بضاعة ثمينة وهرب بسرعة كالبرق الخاطف، ولكن يا أمي لماذا يسرق؟ ألا يعلم أن السرقة حرام؟ تمنيت لو كنت مكان القاضي لأحكم على كل من يسرق بقطع كلتا يديه بكاملهما لكي يصبح عبرة للآخرين وحتى لا يتجرأ أحد ويسرق مستقبلاً.

لا تحزني ولا تغضبي يا صغيرتي وأعلمي إن الله سبحانه وتعالى سيعاقب السارق في الدنيا قبل الآخرة، وستذهب الأموال التي سرقها هباءً منثوراً، قال رسول الله ﷺ:(من كسب مالاً من غير حله أفقره الله)[1]، ولكن اعلمي يا عزيزتي إن الله عز وجل قد ذكر عقوبة السارق في كتابه العزيز حيث قال:(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا)[2]، ولم يستطع أحد أن يفسر هذه الآية بصورة صحيحة سوى الإمام الجواد عليه السلام الذي كان عالماً فقيهاً وورعاً وموضع اهتمام رجال الفقه والحديث، ومطمع أنظار أهل الإيمان والدين، ومفزع طلاب العلم والمعرفة في أحكام القرآن ومسائل الشريعة، فكانوا يلجأون إلى الإمام عليه السلام في حل المعضلات الفقهية رغم صغر سنه.

حيث جاء في إحدى الروايات: إن سارقا أقر على نفسه بالسرقة، وسأل الخليفة أن يطهره بإقامة الحد عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه وقد أحضر الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام فسألهم عن القطع في أي موضع يجب أن يكون؟ فأختلف الفقهاء فيما بينهم، فقال المعتصم للإمام الجواد عليه السلام ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟

فقال عليه السلام: إن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع، فيترك الكف، قال: وما الحجة في ذلك؟ قال: قول رسول الله ﷺ: السجود على سبعة أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقال الله تبارك وتعالى:(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّهِ)[3] يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها (فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللّهِ أَحَدًا)، وما كان لله لم يقطع، فأعجب المعتصم بذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف[4].

فكيف تريدين يا بنيتي أن تقطعي يدي السارق كلها من أصلها؟ نعم أنا أعلم إن غضبكِ هذا حق مشروع، لكن ديننا الإسلامي دين الرحمة والإنسانية، وإن أئمتنا عليهم السلام هم أهل هذا الدين ومطبقو شرائعه وأحكامه، وإن هذه العقوبات والحدود الشرعية فيها مصلحة للإنسان وعن طريقها يتم ردعه وتأديبه وليس الانتقام منه، لكي يتوب إلى خالقه.

١ - الأمالي للطوسي، ج١، ص٢٠٣.
٢ - سورة المائدة - الآية ٣٨ .
٣ - سورة الجن - الآية ١٨.
٤ - بحار الأنوار، ج ٥٠، ص٥-٦.

موسم الفضل والرحمة

فتاتي المؤمنة لقد شَرَّف الله سبحانه وتعالى بعض الأيام والليالي والشهور على بعض، حسبما اقتضته حكمته البالغة ورحمته الواسعة ومن بين تلك الأشهر المباركة التي فضّلها عز وجل هو شهر رجب الأصب، فقد وردت أحاديث كثيرة من قبل أهل بيت النبوة في مدحه وتبيان فضله، إذ ورد عن رسول الله ﷺ قوله: (رجب شهر الاستغفار لأمّتي، فأكثروا فيه الاستغفار فإنّه غفورٌ رحيم، ويسمّى الرجب الأصبّ لان الرّحمة على أمّتي تصب صبّاً فيه، فاستكثروا من قول: اَسْتَغْفِرُ اللهَ وَاَسْأَلُهُ التَّوْبَةَ)، فرجب المرجب هو شهر متناهي الشرف والبركة، فقد روي عن النّبي ﷺ انّه قال: (إنّ رجب شهر الله العظيم لا يقاربه شهر من الشّهور حرمةً وفضلاً، والقتال مع الكفّار فيه حرام، ألا إنّ رجب شهر الله.. ألا فمن صام من رجب يوماً استوجب رضوان الله الأكبر، وابتعد عنه غضب الله، وأغلق عنه باب من أبواب النّار)، وعن الإمام الكاظم عليه السلام قال: (من صام يوماً من رجب تباعدت عنه النّار مسير سنة، ومن صام ثلاثة أيام وجبت له الجنّة).

وقال أيضاً: (رجب نهر في الجنّة أشدّ بياضاً من اللّبن، وأحلى من العسل مَنْ صام يوماً من رجب سقاه الله عز وجل من ذلك النّهر).

هكذا عزيزتي يتجلى لنا إن لصوم شهر رجب فضلٌ كثير وكبير، ومن رحمة الله بعباده الذين لم يقدر على صيامه أن يسبّحوا في كلّ يوم من أيامه مائة مرّة بهذا التّسبيح لينالوا أجر الصّيام فيه، والتسبيح هو: (سُبْحانَ الإلهِ الْجَليل، سُبْحانَ مَنْ لا يَنْبَغي التَّسْبيحُ إلاّ لَهُ، سُبْحانَ الأعَزِّ الأكْرَم، سُبْحانَ مَنْ لَبِسَ الْعِزَّ وَهُوَ لَهُ أهْلٌ).

فتاتي المؤمنة وأنتِ تشهدين أيام شهر رجب المباركة ما عليك سوى اغتنام هذه الفرصة الثمينة التي وهبت لكِ وأحسني استغلالها على أكمل وجه، وتسابقي على ورود هذه المائدة العامرة بأصناف وألوان الرحمة والإلهية التي أعدت لكِ، وتنافسي في طلب وجوه البر والخير وأكثري فيه من الأعمال الصالحة التي تقربكِ من الله زلفى.

حدث في بغداد

انتهى هذا اليوم وحل المساء في أزقة مدينتي (مدينة الكاظمية)، ورحل قاصدوها من كل حدب وصوب؛ ونامت عيون ساكنيها بعد أن هدأت الأصوات التي كانت تضج بها طوال اليوم بأقوال تبعث الحزن في النفوس فتذرف لها الدموع ويعتصر منها القلب ألماً، كلمات لم تبارح شفاه أهل المدينة والوافدين فالجميع كان ينادي(وا ويلي على المسموم).

كم بدا حزيناً هذا اليوم (يوم الخامس والعشرين من شهر رجب)، وصب حزنه على وجه ليله إذ اعترته كآبة لم تشهد فيه سابقاً، وكأنه ينقب بذاكرته أحداث ما جرى قبل أكثر من ألف عام، حين عرج القوم صوب مقابر قريش يحملون على أكتافهم جثمان مصفر من أثر السم مثقل بالسلاسل والقيود أنه نعش إمامهم المغدور موسى بن جعفر عليه السلام.

كلما حاولت أن أطبق جفوني للخلود إلى النوم، لم استطع إذ تقدح أمام عيني لُمعة السلاسل التي كانت تعلو تشبيه النعش الشريف، وتترقرق الدموع بعيني لمنظر العمامة وهي تعتلي مقدمة النعش، أفتح عيني وأعود من جديد أتذكر ما نقلته لي أمي مما رواه التأريخ حول ما جرى على الإمام في بغداد، وها أنا أيتها الفتيات المواليات الباكيات على إمامهن كاظم الغيظ عليه السلام أكتب لكن ما قالته لي أمي:

سار الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على منهج آبائه الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حيث أنهم جميعا اهتموا بشؤون الرسالة الإلهية التي نزلت على جدهم خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وآله لتعريف أحكامها للناس وصيانتها من التحريف والتصدي لكل من أراد ذلك، وبهذا أصبح عليه السلام مصدر خطر وقلق لحكام بني العباس، لتعارضه مع مطامعهم ومصالحهم الدنيوية، فقد امتازت حياتهم باللهو والفسق واستماع الأغاني والطرب وسرقة أموال المسلمين لبناء القصور وغيرها مما يجعلهم يحيون حياة الترف والرفاهة، لذلك قاموا بزجه في السجن لسنوات طويلة.

تنقل عليه السلام بعدة سجون، وكان السر من وراء ذلك أنه كلما وضعوا الإمام عليه السلام في سجن وبعد مضي فترة بسيطة يصبح السجانون من محبيه لشدة تأثرهم به.

أمر هارون العباسي بنقل الإمام عليه السلام إلى بغداد وأودعه بعدة سجون كان منها سجن الفضل بن ربيع، وكان إمامنا صابرا عابدا متضرعاً إلى الله في دعائه متوسلاً به أن يخلصه من سجن هارون لشدة ما كان يلاقيه فيه وكان يقول في دعائه: (يا سيدي، نجني من حبس هارون ، وخلصني من يده يا مخلص الشجر من بين رمل وطين وماء، ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم، ويا مخلص الولد من بين مشيمة ورحم، ويا مخلص النار من بين الحديد والحجر، ويا مخلص الأرواح من بين الأحشاء والأمعاء، خلصني من يد هارون)[1].

ومن أشد السجون التي عانى فيها إمامنا رهين السجون هو سجن(السندي بن شاهك) المعروف بغلظته وكرهه لأهل البيت عليهم السلام ؛ وأمر هارون بتقييد الإمام عليه السلام بثلاثين رطلاً من الحديد[2]، وفي أحد الأيام أمر بسم الإمام عليه السلام، ونفذ ابن شاهك أمره وحتى ينفي التهمة عن مولاه اللعين قام بإدخال مجموعة من الرجال وقال لهم(يا هؤلاء، انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث، فإن الناس يزعمون أنه قد فعل به مكروه، ويكثرون في ذلك، وهذا منزله وفرشه، موسع عليه غير مضيق، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءاً، وإنما ينتظره أن يقدم فيناظره أمير المؤمنين، وها هو ذا صحيح موسع عليه في جميع أمره، فسلوه]فقال[الإمام: أما ما ذكر من التوسعة وما أشبه ذلك، فهو على ما ذكر، غير أني أخبركم أيها النفر، أني قد سقيت السم في تسع تمرات، وإني أحضر غدا ، وبعد غد أموت[3].

بقي أمامنا ثلاثة أيام يعاني من ألم السم وهو يقطع بأحشائه حتى فاضت روحه الطاهرة إلى جنات الخلد، وأمر اللعين بوضع جنازته على الجسر ببغداد وعندها نفذ جلاوزته هذا الأمر فحملوا جنازته عليه السلام ووضعوه على الجسر وهم ينادون بذل الاستخفاف عليها هذا (إمام الرافضة هذا موسى بن جعفر)، ولكن قد أخذت أيدي الموالين الجنازة واستبدل النداء ب(ألا من أراد أن يحضر جنازة الطيب أبن الطيب موسى بن جعفر فليحضر)، عندها خرج الناس من محبي محمد وآل محمد لتشييع جنازة الإمام عليه السلام بهذا الأمر الجلل إلى أن تم دفنه.

١ . الحر العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٨، ص ١٤٠ .
٢ . باقر شريف القرشي، موسوعة أهل البيت، ج٢٩، ص٤٨٣ .
٣ . الشيخ الصدوق ، الأمالي، ص ٢١٣ .

إرادة السماء

كان الجو دافئاً جميلاً والسماء صافية عندما دخلتُ إلى الصف ورأيت إحدى الطالبات وهي ترتدي معطفاً مطرياً وقبعة وحذاء شتائياً وقفازات وقد جلبت معها مظلة، فتعجبت من هذه الملابس التي توحي بأجواء البرد والمطر الشديد والعواصف الرعدية.

ولكنها قامت وقالت لي: لا تتعجبي يا معلمتي العزيزة، لقد سمعت نشرة الأنواء الجوية يوم أمس وكان الطقس المتوقع لهذا اليوم هو انخفاض شديد في درجات الحرارة وأمطار غزيرة ورياح شديدة، لهذا أنا أرتدي هذه الملابس استعداداً لهذا الجو ولكي أقي نفسي من الأمراض.

يا عزيزاتي الطالبات، لقد ذكرني موقف زميلتكم هذا بحادثة عجيبة حدثت قبل بضع سنوات، حيث أعلن مرصد فلكي في أوربا بأن نيزكاً كبيراً في طريقه إلى الأرض وأنه سيصطدم بالأرض، وفي يوم كذا وفي ساعة كذا، وسوف يؤدي الاصطدام إلى تدمير الكرة الأرضية، وعندما سمع الناس بهذا النبأ بدت عليهم علامات الخوف والرعب وتذكروا يوم القيامة فقد أحسوا بقرب أجلهم، وعند ذلك بدأوا يصفون حساباتهم ويدفعون ديونهم، وفي اليوم المحدد، ترك الناس منازلهم ومدنهم وهرعوا إلى الصحراء، وانتحر عدد منهم وبعضهم الآخر هرب إلى البحر.

ولكن جاءت الساعة التي حددت لسقوط النيزك، لكنه لم يسقط ولم يحصل هذا الحادث المروع، وعند ذلك عاد الأمن والاطمئنان إلى الناس وعادوا إلى مدنهم وبيوتهم وخابت توقعات العلماء وأخطأت حساباتهم، لقد نسي هؤلاء العلماء بأن لهذا العالم رباً يحميه ويحفظه، وأن له إرادةً فوق كل الحسابات والتوقعات البشرية ومن دون إرادة الله لن يحصل أي شيء.

إذن يا أحبتي إن الله سبحانه هو وحده العالم وخالق هذا الكون الكبير وبقوته وقدرته وإرادته العظيمة يستطيع أن يغير الدنيا من حال إلى حال آخر، فحالة الطقس وغيرها لا يمكن أن نجزم بأنها دقيقة وأكيدة فهي من الغيب ونحن المخلوقون لا يمكننا أن نحيط بكل الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا هو سبحانه.

حُمَيدة المصفاة.. وعاء الإمامة

فتياتي العزيزات: (حُمَيدة المصفاة)، سيدة جليلة، وهي زوجة الإمام الصادق(عليه السلام)، وأم الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) وقد رزقها الله سبحانه وتعالى أيضاً ، (إسحاق ومحمد وفاطمة)، ولقبت بألقاب عدة منها(لؤلؤة)، وقد لقبها الإمام الباقر(عليه السلام) بـ(المحمودة)، حيث قال لها:(أنت حميدة في الدنيا، ومحمودة بالآخرة)[1]، كما لقبها الإمام الصادق(عليه السلام) بـ (المصفاة من الأدناس)[2]، وكانت هذه السيدة من النساء المتقيات الثقاة، وقد جاء في حديث الإمام الصادق(عليه السلام) (حميدة .. كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتى أديت إلي كرامة من الله لي والحجة من بعدي)[3]، وكان الإمام الصادق(عليه السلام) يرسلها مع والدته السيدة(أم فروة)، لقضاء حقوق أهل المدينة من النساء.

تفقهها وروايتها

كانت السيدة (حُمَيدة المصفاة)، فقيهة بمذهب أهل البيت(عليهم السلام)، وكانت كثيرا ما ترجع للإمام الصادق(عليه السلام) في تعلم الأحكام الشرعية والسؤال عن المسائل الفقهية وما أشبه، كما كانت من رواة أحاديث الائمة(عليهم السلام)، وقد روي ابو البصير فقال:(دخلت عليها أعزيها، بأبي عبدالله(عليه السلام) فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيت أبا عبدالله(عليه السلام) عند الموت لرأيت عجبا، فتح عينيه ثم قال: اجمعوا كل من بيني وبينه قرابة، قالت فما تركنا أحداً إلا جمعناه، فنظر إليهم ثم قال: إن شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاة)[4].

كرامة الله تعالى لها

كانت السيدة حميدة المصفاة كسبيكة الذهب التي توضع بيد الصائغ المقتدر، تشكلت شخصيتها بعيداً عن الشوائب والآثام والصفات السيئة، وهي بهذا تكون أم خير أهل الارض في زمان الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) حيث استوعبت هذه السيدة من حياة الائمة الاطهار(عليهم السلام)، وشاءت لها كرامة من الله سبحانه وتعالى أن تكون في بيت مركز دائرة المعرفة، وحامل لواء العلم النبوي الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام)، فنهلت من ذلك المعين الصافي لتغذي منه نساء عصرها.

إرشادها للنساء

كان الإمام الصادق(عليه السلام) يحيل إلى السيدة الجليلة حميدة مسائل النساء، ويظهر من رواية خيار الثقاة وعلماء أهل البيت(عليهم السلام) إنه قال: (أن الإمام(عليه السلام) عندما أمره بأن تلقى إحدى نسائهم حميدة لتسألها عن كيفية العمل بالصبي الصغير في إحرام الحج...)[5]، ومن خلال هذه الرواية نعلم إن إرجاع أمور النساء إلى السيدة حميدة كانت امراً طبيعيا.

على الرغم مما توصلت إليه السيدة الجليلة حميدة إلا أنها لم تتخذ ما نالته للكبر والتعالي على النساء، وهذا من رفعة الاخلاق التي تملكها، فسلام على أم باب الحوائج، ووعاء الإمامة، الطاهرة المصفاة من الأدناس.

١ - الكافي، ج١، ص٤٧٦.
٢ - نفس المصدر، ج١، ص٤٧٧، ح٢.
٣ - المصدر السابق، ج١، ص٤٧٧.
٤ - وسائل الشيعة، ج٤، ص٢٦، ب٦، ح٤٤٢٣.
٥ - نساء حول الرسول ﷺ، ص ٤٠٤.

كوني لطيفة المعشر

ابتسمت شمس الصباح وألقت بأشعتها الذهبية نحو حديقة منزل (هبة) الفتاة الكريمة ذات الخلق الرفيع المزدان بطاعة والديها، فأخذت تبحث عنها في أرجاء الحديقة، وفجأة رأتها تجلس في وسط الأزهار وفي يديها كتاب، فقررت الشمس أن تلاطفها بأسئلتها المشرقة دوماً، فسألتها قائلة: ماذا تقرأين يا هبة؟

هبة: أقرأ كتاب مكارم الأخلاق.

الشمس: وماذا وجدت فيه؟

هبة: قرأت في كتابي أن الفتاة المؤمنة لكي تصبح عزيزة في قومها لابد أن تتحلى بصفات كريمة.

الشمس: احكي لي عن بعض الصفات في الفتاة الطيبة المعشر؟

هبة: يجب أن تصبح مؤدبة وذات خلق طيب، ولينة الجانب غير فظّة أو متكبرة في تصرفاتها مع الأخريات، ومتسامحة أيضاً.

الشمس: وماذا قرأت أيضا؟

هبة: قرأت آية تتحدث عن ترك الفضاضة في القول واللين والرفق عند التحدث وهي قوله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ).

الشمس: ما آثار الرفقة الحسنة بين المؤمنات؟

هبة: فيه تزدهر أواصر الرحمة بينهن، وتكثر على آثاره البركات، وبه تزان الأمور في الدنيا، ونبينا الأكرم ﷺ أوصانا به قائلاً: (إنّ الرفق لم يوضع على شيء إلّا زانه)[1].

الشمس: أروي لي حديثا يتحدث عن اللطف بين الرفيقات؟

هبة: أوصانا إمامنا علي بن أبي طالب عليه السلام في حديثه قائلاً: (من لان عوده كثفت أغصانه)، أي من كان لطيف المعشر كثر أصدقاؤه ومحبّوه من حوله.

الشمس: ما الصفات الأخرى للين الجانب؟

هبة: يجب ان تكون الفتاة صادقة في حديثها، محبة للخير للأخريات من حولها، عارفة بأمور دينها ومؤدية لواجباتها الشرعية، بارة بأبويها ومحسنة إليهم، محتشمة في ثيابها، وكذلك في قولها وتصرفاتها، يجب أن تكون عزيزة في نفسها، كريمة في يديها، وسمحة في وجهها غير عبوسة أو قانطة من رحمة ربها، ترعى الكبير وتحترمه، وتحن على الصغير.

الشمس: ما وصيتك للفتاة المؤمنة؟

هبة: كوني لينة الجناح ولا تكوني متكبرة لتنالي صحبة رائعة برفيقات مؤمنات، وتنالي وسام الإيمان بجدارة وعن استحقاق، فتنعمي برضا الباري عز وجل ورسوله الأكرم ﷺ وآله الأبرار عليهم السلام.

---

[1] غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدي، ج٢، ص٣٠٠.

فراشات

فتاة بعمر الزهور، خجولة وهادئة بطباعها، مثال للحشمة بين أقرانها، مطيعة بما فرض الله تعالى عليها من واجبات، لديها من الهوايات ما يجعلها تتميز في حياتها، فقد التقينا بالصديقة، (نور) وقد وجهنا إليها بعض الأسئلة:

كم يبلغ عمرك، وفي أي مرحلة دراسية أنتِ؟

أسمي نور علاء، وعمري الآن هو خمسة عشر، وأدرس في المرحلة المتوسطة الصف الثاني، أذهب كل صباح أنا وأختي التي تدرس معي في مدرسة الزهراء للبنات.

ما هواياتك يا صديقتنا نور؟

بفضل من الله تعالى أنا أهوى فن الرسم، والخياطة أيضاً، وقراءة الكتب التي تتحدث عن سيرة آل البيت عليهم السلام وأحب أن أتابع مجلتكم الغَرّاء زهور الجوادين وخصوصاً المواضيع التي تخص الفتيات، وأنتظر إصداركم لكل شهر بفارغ الصبر، ولكن هوايتي المفضلة والتي رافقتني منذ الصغر هي الرسم، وأحس أنه عالمي الخاص، ويأخذني الفضول في بعض الأحيان أن أرسم أي صورة جميلة تراها عيناي.

كيف تعلمتِ فن الرسم، وما بداياتك، وما آخر رسمة لكِ؟

منذ كنت صغيرة في الصف الأول وأنا أحب درس الرسم، وأتابع البرامج التي تبث على التلفاز بالذات والتي تعرض في يوم الجمعة صباحاً، مثل برنامج (المرسم الصغير) فبدأت أخط خطوطي الصغيرة الملونة على ورقة بيضاء حتى تتضح لي رسمة جميلة، وآخر رسمة قمت برسمها في مخيلتي ومن ثم طبقتها على الورق هي عن إحدى الشخصيات للأئمة الأطهار عليهم السلام روحي لهم الفداء.

متى تستطيعين ممارسة هواياتك؟

بصراحة أن لدي بعض المشاركات المنزلية مع والدتي في البيت وأساعدها ولو بالجزء القليل، ومن ثم أبدأ بتحضير الواجبات المدرسية، وبعد ذلك وليس كل يوم أستثمر أوقات الفراغ كلها للرسم فهو حياتي.

بالتأكيد أنتِ من المحافظات على الصلاة وباقي الواجبات الشرعية، فماذا تنصحين الفتيات من عمركِ في هذا الشأن؟

إني عندما كلفت وأصبحت فتاة ناضجة عاهدت الله سبحانه وتعالى بالطاعة والالتزام بالصلاة ولبس الحجاب وأن أتحلى بخلق المؤمنات، وهذا مبدئي وما تعلمته من أمي وأبي ولا أحيد عنه أبدا، وأنصح جميع الصديقات والفتيات ان يطعن أوامر الله عز وجل، وطاعة الوالدين فهما أكثر فهماً في أمور الدنيا، والالتزام بالحجاب الشرعي، والصلاة لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر.

شكراً لك صديقتنا العزيزة نور تشرفنا بهذا اللقاء الجميل والممتع وأنتِ تعرفيننا على هوايتك الجميلة نتمنى لك التوفيق إن شاء الله تعالى.

أعظم الله أجوركم وأجورنا

باستشهـــاد كاظـــم الغيـــظ

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام